التحوّلات الدلاليّة في الألفاظ النبوية لكتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح لعمر بن علي المعروف بابن الملقّن (ت٨٠٤هـ)

الدكتور أمجد عويد أحمد
المدرّس في قسم اللغة العربية
كلية الآداب / الجامعة العراقية

Semantic transformations in prophetic words in book ALtodheeh lesharh AlJamaa AlSaheeh to Omar bin Ali which known ibn al Malqun (d 804 h)

Dr. AMJAD OWEED AHMED
LECTURE IN ARABIC LANGUAGE DEPARTMENT
COLLAGE OF ARTS IRAQI UNIVERSITY

الملخص

تناول هذا البحث طائفة من الألفاظ التي أصابها التطور الدلالي في لغة الحديث النبوي التي ذكرها ابن الملقّن في كتابه التوضيح لشرح الجامع الصحيح، وقد شاع من صور هذا التطور تخصيص الدلالة أو (تضييق المعنى).

Abstract

This paper deals with a series of words that have been affected by the semantic development in the language of the Prophet's Hadith Which was mentioned by Ibn al-Malqun in his book Altodheh leshrh Aljamaa Alsaheeh. One of the patterns of this development has been the allocation of significance or narrowing of meaning.

المقدّمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدِنا محمّد رسول الله ﷺ معلّم البشرية المبعوث بلسانٍ عربي مبين.

وبعد:

فإنه مما لا يخفى على من يتتبع الألفاظ في العربية ما للإسلام من أثر واضح في تغيّر دلالات الألفاظ عمّا كانت عليه قبل الإسلام، وقد تنبّه على ذلك أكثر علماء اللغة وأشاروا إليه في كتبهم، ومن هؤلاء (ابن فارس) في كتابه الصاحبي في فقه اللغة العربية، إذ يقول: «كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرثِ آبائهم في لغاتهم وآدابهم... ونُقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أُخر بزياداتٍ

زيدت وشرائع شُرّعت وشرائط شرطت»[١]، فإنّ بحثي هذا يدور حول دلالات الألفاظ في كتاب التوضيح، وقد قسمت هذا البحث على تمهيد بيّنتُ فيه تعريفًا موجزًا بالمؤلف والكتاب، والفصل الأول وضحتُ فيه مفهوم التطور الدلالي أسبابه ومظاهره، والفصل الثاني ذكرت فيه نماذج من الألفاظ التي تطوّرت دلالتها في لغة الحديث النبوي، ثم الخاتمة، وثبت المصادر والمراجع، والله وليُّ التوفيق.

التمهيد: تعريف موجز بالمؤلف وبالكتاب

المبحث الأول: التعريف بابن الملقّن

أولًا: اسمه وكنيته ونسبه:

هو عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله، سراج الدين أبو حفص، الأنصاري، الأندلسي الأصل، الوادي آشي، ثم التَّكروري المصري، الشافعي، المسمى بابن النحوي، والمعروف بـ (ابن الملقّن)[٢].

وسُمي بـ (ابن النحوي)؛ لأنّ أباه كان عالمًا بالنحو[٣].

أما كنيته فقد ذكرت المصادر كلها أنه أبو حفص، إلا أنّ ابن فهد ذكر أنّ كنيته أبو علي، ولعل ابن فهد ذكر ذلك باعتبار اسم ابنه علي، إلا أنّ المشهور الأول[٤].

أمّا شهرته فقد عُرف الشيخ بـ (ابن الملقن)؛ وذلك لأنّ أباه ـ قبل وفاته ـ أوصى به إلى صديقه الشيخ عيسى المغربي، وكان يلقّن القرآن بجامع ابن طولون[٥].

ثانيًا: مولده:

قال السخاوي: وُلد في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين في ثاني عشريه كما قرأته بخطّه، وقيل: في يوم السبت رابع عشريه، والأول أصح ـ بالقاهرة.

ثالثًا: أبناؤه:

خلف ابن الملقن ابنًا وحيدًا هو علي، ويلقب بنور الدين[٦].

رابعًا: حياته العلمية:

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها: ٤٤.
(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ١٩٥/١، وشذرات الذهب: ٧١/٩، والأعلام: ٧٥/٥.
(٣) ينظر: الضوء اللامع: ١٠٠/٦.
(٤) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ١٩٥/١.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٦/١، وينظر: الضوء اللامع: ١٠٠/٦.
(٦) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح: مقدمة المحقق: ١٩٨/١.

نشأ ابن الملقن في بيت علمٍ، مما هيَّأ له طلب العلم مبكرًا. وقد اتجه به وصيُّه نحو العلم منذ طفولته، حتى أسمعه الحديث على ابن سيّد الناس، ثم سعى لتحصيل الإجازة له من جماعة من «مصر، والشام منهم الحافظ المزي»[١].

خامسًا: شيوخه:

لقد هيّأ الله عزّ وجلّ لابن الملقن جملة من المشايخ الذين كانوا أعلامًا في وقتهم وجهابذة مقدمين في فنونهم، ولا شكّ أنّ صحبة ابن الملقّن لهؤلاء النفر كان له أكبر الأثر في تكوين شخصيته، فنشأ ابن المقن نشأة علمية، وشيوخه كثر، جمعهم عدد من الباحثين[٢]، فلا داعي لإعادة ذلك هنا، وسأكتفي بذكر بعض منهم، وهم:

١. إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن شرف الدين المناوي (ت٧٥٧هـ)، قرأ عليه الأصول.
٢. أحمد بن يحيى بن إسحاق الشيباني الدمشقي شهاب الدين ابن قاضي زرع (ت٧٧٢هـ).
٣. برهان الدين الرشيدي (ت٧٤٩هـ)، أخذ عنه القراءات[٣].
٤. الشمس العسقلاني المقرئ، أجاز له[٤].
٥. محمد بن محمد بن محمد بن أحمد أبو الفتح اليعمري الشهير بابن سيد الناس، الحافظ العلامة الأديب المشهور (ت٧٣٤هـ)[٥].

سادسًا: تلاميذه:

كانت شهرة ابن الملقن وعظمته سببًا في إقبال طلبة العلم عليه وتزاحمهم على دروسه، وكانت دماثة خلقه ورحابة صدره وتواضعه من دواعي حب الناس له ورغبتهم فيما عنده، ولهذا كثر الآخذون عنه من جميع المذاهب والمشارب، وقد جمع عدد من الباحثين أسماء تلامذته، وسأكتفي هنا بذكر أسماء بعضهم، مرتبة على حروف المعجم:

١. إبراهيم بن أحمد بن أحمد بن الميلق بن محمد الحسيني (ت٨٦٧هـ).
٢. إبراهيم بن أحمد الخجندي المدني الحنفي الأديب برهان الدين (ت٨٥١هـ).
٣. إبراهيم بن صدقة بن إبراهيم المقدسي الصالحي القاهري الحنبلي (ت٨٥٢هـ)[٦]
٤. أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي السعدي العبادي المكي المالكي (ت٨٤٣هـ)، أجاز له ابن الملقّن[١].

---

(١) المصدر نفسه: ٢٣٨/١.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٠/١-٢٤١.
(٣) الضوء اللامع: ١٠٠/٦.
(٤) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ٢٤١/١-٢٤٦، وينظر: الضوء اللامع: ١٠٠/٦.
(٥) الضوء اللامع: ١٠٠/٦، والدرر الكامنة: ٢٠٨/٤-٢١٣.
(٦) ينظر: الضوء اللامع: ٥٥/٥.

٥. أمّ الوفاء الصغرى ابنة القاضي علي بن أحمد بن عبد العزيز الهاشمي العقيلي النويري (ت٨٥٥هـ)، أجاز لها[٢].

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٨٧/٢.

(٢) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ٢٨٠/١، وينظر: الضوء اللامع: ١٦١/١٢، معجم الشيوخ: ٣٠٧.

سابعًا: منزلته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد احتلَّ الإمام ابن الملقّن مكانةً بارزةً بين علماء عصره، وأهل زمانه ووقته، بحيث إنه كان يُذكر مع الكبار منهم، أمثال: العراقي، والبلقيني، وغيرهما، ويؤيد ذلك شهادة الأئمة له، وثناؤهم عليه، ومما يجعل لهذه الأقوال قيمة فلأنها صادرة من علماء معتبرين، فقال عنه الحافظ العراقي: «أحد العلماء الجامعين بين العلم والعمل»(١).

ثامنًا: مصنفاته:

لم تكن لقمة العيش لتصرف ابن الملقن عن الدرس والتحصيل والتأليف؛ وذلك لأنه كان موسعًا عليه في الدنيا كما مَرّ، وكان أيضًا قليل العيال، فلم يكن له إلا ابنه الوحيد علي.

وقد بلغت مصنفاته قُرابة أحد وتسعين كتابًا، وقد ذكرها محقق كتاب التوضيح(٢)، فلا داعي لذكرها هنا.

تاسعًا: وفاته:

توفي ابن الملقن ليلةَ الجمُعة سادس عشر ربيع الأول سنة أربع وثمانمئة، ودُفن مع أبيه بحوش سعيد السعداء(٣).

المبحث الثاني: التعريف بكتابه التوضيح لشرح الجامع الصحيح

يُعَدُّ كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح واحدًا من شروح صحيح البخاري المطوّلة، وقد أطال المؤلف في شرحه الكلام على أحاديث صحيح البخاري من جهات متعددة، فقد تحدث فيه عن مسائل العقيدة ومسائل علوم الحديث والفقه وأصول الفقه والآداب والأخلاق وغير ذلك، وكان مما تحدّث عنه أيضًا ما يتعلق بالعلوم اللغوية كالنحو والصرف والبلاغة والدلالة وغير ذلك من مباحث.

وقد كتبت هذا البحث لبيان جهود ابن الملقن في جانب من الجوانب التي في شرحه هذا على صحيح البخاري وهو بيان ما تطرّق إليه من مباحث دلالية تتصل بالتطور الدلالي في لغة الحديث النبوي.

الفصل الأول: التطور الدلالي

أولًا: مفهوم التطور الدلالي:

إنّ من الحقائق التي لا يختلف عليها اللغويون أنّ اللغة تتطوّر، والتطوّر في اللغة معناه: التغيير الذي يطرأ على اللغة سواء أكان في أصواتها أم دلالة مفرداتها، أم في الزيادة التي تكتسبها اللغة أم

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ٢٩٣/١-٢٩٤، وينظر: شذرات الذهب: ٢٧٩/٨.
(٢) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ٢٩٥/١-٣٣٠.
(٣) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ٢٨٤/١، وينظر: الضوء اللامع: ١٠٥/٦، وشذرات الذهب: ٤٥/٧.

النقصان الذي يصيبها؛ وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحياة الأمم في مجالاتها كافّة، وليس من شكّ في أنّ التطور اللغوي مرتبط بسنن التطور العام في حياة الإنسان(١).

وتطورها هذا لا يجري تبعًا للأهواء والمصادفات، أو وفقًا لإرادة الأفراد، بل يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة مطردة النتائج، واضحة المعالم، محققة الآثار(٢).

وليست اللغة من الأمور التي يضعها فرد معين أو أفراد معينون، وإنما تُوجدها طبيعة الاجتماع، فكل فرد منا ينشأ فيجد بين يديه نظامًا لغويًّا يسير عليه مجتمعه، فيتلقاه عنه تلقّيًا بطريق التعلّم والمحاكاة، كما يتلقى عنه سائر النظم الاجتماعية الأخرى، ويصيب أصواته في قوالبه، ويحتذيه في تفاهمه وتعبيره(٣).

فاللغة ظاهرة اجتماعية؛ لأنّها تحيا في أحضان المجتمع، وتستمدّ كيانها منه، ومن عاداته وتقاليده، وسلوك أفراده، كما أنّها تتطور بتطوّر هذا المجتمع فترقى برقيّهِ، وتنحطّ بانحطاطه(٤).

ولما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية ـ شأنها بذلك شأن الظواهر الاجتماعية ـ فهي عرضة للتطور في مختلف عناصرها: أصواتها وقواعدها ومتنها ودلالاتها(٥).

وبهذا تكون قطاعات اللغة ليست على سواء في سرعة قبولها للتطور، وهذا التطور أوضح ما يكون في المستوى الدلالي(٦).

والتطور الدلالي: هو تغيير الألفاظ لمعانيها(٧)، وهو جزء من التطور اللغوي الذي يشمل قطاعات اللغة الرئيسة، وهي الأصوات والصرف والنحو والمفردات(٨).

وأكثر العناصر اللغوية قابلية للتغير في اللغات الإنسانية هي دلالات المفردات(٩)؛ لأنّ دلالة المفردات لا يمكن أن تبقى محصورة بحال من الأحوال في أنماط ثابتة من العيش والفكر والثقافة(١٠).

وقد وقع التطور الدلالي في اللغة العربية قديمًا وحديثًا، كما وقع في غيرها من اللغات، فمعاني الألفاظ كانت مستعملة في العصر الجاهلي لم تبق جامدة على حالها بعد الإسلام، بل لحقها تغير قليل أو كثير(١).

---

(١) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ٤٥.
(٢) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٩.
(٣) ينظر: اللغة والمجتمع: ٦.
(٤) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٩.
(٥) ينظر: لحن العامة والتطور اللغوي: ٣٥.
(٦) ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث: ٢٠٨.
(٧) ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: ٦٩.
(٨) ينظر: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري: ٢٩٥.
(٩) ينظر: علم الدلالة العربي: ١٧٨.
(١٠) ينظر: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري: ٣٢.

ففي العصر الجاهليّ تعدّدت القبائل العربيّة وكثرت دواعي الاحتكاك فيما بينها، وتبادلت شعوب هذه القبائل ـ نتيجة لذلك ـ عاداتها الاجتماعية، ونظمها القبليّة، وطرائقها في النطق والتعبير والفهم والتفكير، وأكثر ما يمثّل ذلك الأسواق الأدبية والمناسبات الدينيّة، والمواسم التجاريّة، التي تعدّ بحق أوسع عملية أسهمت في التقريب بين تلك القبائل، وتوسيع قاعدة الاتصال فيما بينها، ثم أسهمت في خلق ظاهرة التأثر والتأثير في لهجاتهم المتنوعة، ولغاتهم المختلفة(٢).

إذ كانت قريش مهوى أفئدة العرب في الجاهلية، وكان لهم عليهم نفوذ واسع؛ بسبب مركزها الدينيّ الروحيّ والاقتصاديّ المادّيّ، إذ كانت حارسة الكعبة بيت عبادتهم، وكانت قوافلها تجوب أنحاء الجزيرة العربيّة، وكان العرب يجتمعون إليها في أعيادها الدينية وفي أسواقها القريبة والبعيدة(٣).

وقد اتّفق علماء اللغة والباحثون في هذا المجال على أنّ القرآن الكريم قد نزل بتلك اللغة المشتركة أو اللهجة المتوحّدة التي صنعتها الظروف عبر السنين، يقول الدكتور شوقي ضيف: «اللهجة الفصحى إنما هي لهجة قريش التي نزل بها الذكر الحكيم»(٤).

ولمّا كان ما يمسّ المجتمع يمس اللغة أيضًا ـ كما أشرنا قبل قليل ـ فإنّ الحياة في العصر الجاهليّ وما تبعها من انقلاب تامّ في الحياة الإسلاميّة التي صنعها القرآن الكريم، قد أحدث تطورًا واسعًا في معاني الكلمات ومدلولاتها... على اعتبار أنّ اللغة هي الوعاء الذي يمثّل كلّ مظاهر الحياة وطرائقها المختلفة لكل شعب من الشعوب(٥).

وهذا ما لاحظه علماء اللغة من ورود كلمات في القرآن الكريم بمعانٍ غير المعاني التي وردت في الشعر الجاهليّ، وفي استعمال العرب قبل نزول القرآن، فأرادوا أن يميّزوا بين المعنى العربية والمعنى الإسلاميّ، فقالوا هذا اسم لغوي وهذا اسم شرعي(٦).

ثانيًا: أسباب التطور الدلاليّ:

هناك ثلاث مجموعات رئيسة من الأسباب التي تكمن وراء تغيرات دلالة المفردات، وهي أسباب لغويّة واجتماعيّة ونفسيّة.

أ. الأسباب اللغويّة:

(١) ينظر: الترادف في اللغة: ١٥.
(٢) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ٤٧.
(٣) ينظر: تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي: ١٣٣/١.
(٤) المصدر نفسه: ١٣٢/١.
(٥) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ٤٨.
(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢.

وهي الأسباب النابعة من اللغة نفسِها، وهذه الأسباب تعود إلى نواحٍ صوتيّة، تتمثل في التغيّر الصوتيّ للكلمة بالقلب المكانيّ وهذا القلب ينشأ عنه أن تصادف الصورة الصوتيّة الجديدة للكلمة المقلوبة صورة صوتية لكلمة أخرى أصلية في مادّتها، فتحمل الكلمة المقلوبة معناها الأول، الذي كانت تدلُّ عليه قبل القلب، فتحمل معه معنى الكلمة التي اتفقت مع صورتها الصوتيّة بعد القلب، ومن ذلك كلمة (باءَ) بمعنى (رجعَ) وبمعنى (تكبّرَ)، والمعنى الأول الأصلي للكلمة، أمّا المعنى الثاني فقد اكتسبته الكلمة؛ لأنّها تُعدُّ قلبًا مكانيًّا للكلمة (بأى) التي تعني التكبّر(١).

ومن الأسباب اللغويّة الأخرى التي أسهمت في تطور دلالة اللفظ هو اختصار العبارة، ويكون ذلك، خاصة في النسق اللغوي المكوّن من أكثر من كلمة، الذي لا يعبّر عن المراد إلا بجمع مكوّناته، عن طريق الربط القوي فيما بينها، بشكل متكرر مثل: (أدرك) التي تعني دلالة مفردة وصل، لكنها لما شاع استعمالها مع (الصبي، الفتى، الفتاة، البنت)، ثم اقترنت بشكل متكرر مع البلوغ على نحو: أدركَ الفتى أو الفتاة سنَّ البلوغ، وميلًا للاختصار، من باب الجهد الأدنى في التعبير، صارت العبارة: أدركَ الفتى أو الفتاة(٢).

ومن العوامل اللغوية كذلك التي تؤدي إلى تغيّر دلالة اللفظ الخطأ في تطبيق القواعد وسوء الفهم لها، مثال ذلك كلمة (ولد) التي تطلق في اللغة العربيّة على المولود عامّة مذكرًا كان أو مؤنثًا، لكن تذكير الصيغة الصرفية في اللغة لكلمة (ولد) جعل معناها يرتبط في الذهن بالمذكر وأصبحت تطلق على الذكر دون الأنثى في كثير من اللهجات(٣).

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الخطأ وسوء الفهم قد يأتي في لغة الأطفال، كما يكون كذلك في لغة الكبار؛ ذلك انّ الأطفال يعتمدون في تفريقهم بين الأشياء على الشكل الظاهري، فالباخرة العملاقة مثلًا عندهم (مَركب)، والنخلة عند بعضهم (شجرة)، والكنبة عندهم (سرير)، والحمامة (عصفورة)، واللحية (شنب)، والنحلة (ذبابة)... وهكذا(٤).

ب. الأسباب الاجتماعيّة:

تبرهن لنا أحداث التاريخ العام على أنّ الأمم لا تبقى على حال، فمنها ما شهد التاريخ مولده ثم ازدهاره ثم تدهوره أو فناءه، ومن الأمم ما هو قديم عريق عاشت في فجر التاريخ، ثم سيطرت على العالم القديم زمنًا ما، ثمّ انزوت ولم تخلق لعالم الإنسان سوى الآثار والنقوش الصامتة... وتتبع اللغات الأمم في

(١) ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: ٩٥.
(٢) ينظر: محاضرات في علم الدلالة: ١٤٥-١٤٦.
(٣) ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث: ٢٢٠.
(٤) ينظر: في علم الدلالة: ٨٧.

صعودها وهبوطها، وفي تطوّرها وتغيّرها، إذ لا للّغة بغير المتكلّمين بها، ولا تحيا إلا بحياة أبنائها، فكلُّ تطوّر في حياة الأمّة يترك أثرًا قويًّا واضحًا في لغتها(١).

وقد ظهر أثر ذلك واضحًا في اللغة العربية بمجيء الإسلام بثقافته الجديدة، وقد ترتب على ذلك تغيّرات دلالية كبيرة في كثير من الألفاظ(٢).

ومثاله الكثير من المفردات التي كانت عامّة المدلول ثم شاع استعمالها في الإسلام في معانٍ خاصّة تتعلقُ بالعقائد أو الشعائر أو النظم الدينيّة، كالصّلاة والحج والصوم... وهلمّ جرًّا. فالصلاةُ مثلًا معناها في الأصل الدّعاء، ثُمّ شاع استعمالها في الإسلام في العبادة المعروفة؛ لاشتمالها على مظهر من مظاهر الدعاء، حتّى أصبحت لا تنصرف عند إطلاقها إلى غير هذا المعنى، والحَجُّ معناه في الأصل: قصد الشيء والاتجاه إليه، ثم شاع استعمالها في قصد البيت الحرام(٣).

ت. الأسباب النفسيّة:

لكلِّ مجتمع نمطه التفكيري الخاصّ، وبناؤه النفسيّ وذوقه اللغوي الذي يؤدي إلى التشاؤم والكراهية من بعض الكلمات والأرقام، أو التفاؤل والتيمّن ببعض الكلمات، فيستبدلها بكلمات أخرى؛ بوصفه نوعًا من التلطّف في استعمال الكلمات، فيكون هذا سببًا من أسباب تغيّر المعنى(٤).

ذلك أنّ الألفاظ البديلة تحمل معنيين: أحدهما قديم، والآخر حديث، يعبّر عن معانٍ مستقبح ذكرها.

ومما يتصل بالأسباب النفسيّة كذلك كلمات يستحيي الإنسان أن يصرّح بألفاظها، مثل التي ترتبط بالغريزة الجنسيّة، فيستعاض عنها بألفاظ كنائية؛ «لذلك كنّى القرآن الكريم عن العملية الجنسية بألفاظ كريمة هي: السرّ، الحرث، الإفضاء، المباشرة، الملامسة، الدخول، الرفث»(٥).

وربّما تدعو الحالة النفسيّة إلى ترك ألفاظ تدلُّ على شيء يُقلق النفس، ويثير فيها نزعة التشاؤم، فقديمًا أطلق العرب على الصحراء لفظة (مفازة) تفاؤلًا وتجنّبًا لكلمة (مهلكة)، كما أطلقوا على معوجّ الرجل: (أحنف)، وأصل معناه: المستقيم... كما أطلقوا على الإفلاس لفظة (أبو عمرة)، وعلى الجوع لفظة (أبو مالك) تفاؤلًا، وكذلك جميع الكلمات التي تعبّر عن الموت والأمراض والمصائب والكوارث(٦).

مثله: مرض السرطان، فبدلًا من التصريح باسمه يُقال عنه: (المرض الخبيث)، ويكنّى عن الموت بالذهاب والوفاة وفيضان الروح، كما يكنّى عن (الحمّى) في الأرياف بـ (المبروكة)(٧).

---

(١) ينظر: دلالة الألفاظ: ١٤٥-١٤٦.

(٢) ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: ٨٧.

(٣) ينظر: علم اللغة: ٣١٩-٣٢٠.

(٤) ينظر: علم الدلالة وآليّات التوليد الدلالي: ٦٥.

(٥) دلالة الألفاظ: ١٤٢.

(٦) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: ٩٢.

(٧) ينظر: علم اللغة بين القديم والحديث: ٢٢٥.

ثالثًا: مظاهر التطوّر الدلاليّ:

إنّ اللغة هي أداة التعبير وتنتقل وتتطور من زمن إلى آخر للتعبير عن أفكارهم وتدبير شؤون الحياة، وهي في انتقالها تؤثر وتتأثر، وكثيرًا ما تنال دلالة اللفظ من تغيرات في أثناء انتقالها على وفق ما تقتضيه الظروف المحيطة بهذا الإشكال، فقد تُخصَّص الدلالة بظروف أو زمن أو يقتصر اللفظ.

فاللغة لم تخلق لتوضع في بطون الكتب، وإنما خُلقت للاستعمال، والاستعمال يعرضها للمظاهر الآتية:

أ. تخصيص الدلالة:

ويسمّى أيضًا (تضييق المعنى)، ويُعَدُّ تخصيص الدلالة تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها، وعرّفه بعضهم بأنّه تحديد معاني الكلمات وتقليلها، أي: إنه تقليص المعنى(١).

وأمثلةُ هذا الباب الألفاظ الإسلامية التي تخصّصت معانيها، نحو الصلاة، وهي في الأصل الدعاء، ثم تخصّص معناها بأن صارت دعاءً من نوع معين وبصورة محددة(٢).

وكذلك كلمة (الحجّ) التي كانت تطلق على السفر إلى مكان، فكانت لفظًا عامًّا، ثم تحوّلت إلى دلالة خاصّة بالسفر إلى حجّ بيت الله الحرام في مكّة المكرّمة(٣).

ومن أمثلة التخصيص في غير الألفاظ الإسلامية: لفظ (السبت)، إذ كان للدهر كلّه، ثم خُصّص لفرد من أفراد الدهر كلّه، وهو يوم معيّن أول الأسبوع بعد يوم الجمُعة(٤).

ولفظ (المأتم) كان يطلق على النساء إذا اجتمعنَ في خير أو شر، ويطلق الآن في الاجتماع على مصيبة الموت خاصّة(٥).

ب. تعميم الدلالة:

ويسمّى أيضًا: (توسيع المعنى)، فهو يعني تحويل الدلالة من المعنى الجزئي إلى المعنى الكلّي، وبه تصبح الكلمة تدلّ على عدد من المعاني، أكثر مما كانت تدلّ عليه من قبل، أو تدلّ على معنى أعمّ من معناها الأول(٦).

ويمكن التمثيل لهذا النوع من التطوّر الدلالي بلفظ (المنيحة)، الذي يدلُّ في الأصل على الناقة أو الشاة التي يمنحها الرجل لصاحبه كي يقوم بحلبها ثم يردّها إلى صاحبها بعد ذلك، وفي مرحلة تالية

(١) ينظر: الوجيز في علم الدلالة: ٤٤.
(٢) ينظر: في علم الدلالة: ١٠٥.
(٣) ينظر: مصطلحات الدلالة العربية: ١٨٦.
(٤) ينظر: علم الدلالة وآليات التوليد الدلالي: ٦٨.
(٥) ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: ٧٥.
(٦) ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: ٧٦.

انتقلت دلالة (منيحة) وعمّمت إلى أي هبة يمنحها شخص إلى شخص آخر من دون التقيّد بالناقة أو الشاة أو اللبن الممنوح أو استرداد أصل الممنوح مرّة أخرى(١).

ومثال ذلك أيضًا كلمة (الورد) التي تطلق على كل نوع من أنواع الزهور، مع أنّ الورد نوع من أنواعها(٢).

وكذلك كلمة (البأس) التي كانت تدلُّ على القوّة والحرب والشجاعة، وتطلق الآن على كلّ شِدّة بما في ذلك المرض(٣).

ومن تعميم الدلالة كذلك إطلاق أهل الأندلس في القرن الرابع الهجري كلمة (البلاط) على البيت المحصن البناء، وهي في الأصل للحجارة المفروشة بالأرض(٤).

ت. رقيّ الدلالة:

يطلق هذا النوع من أشكال التغيّر الدلاليّ على ما يصيب الكلمات التي تشير إلى معانٍ وضيعة نسبيًّا ثم صارت تدلُّ على معانٍ أرفع وأشرف(٥).

ومثال ذلك كلمة (بيت)، فقد كانت تطلق لدى العربيّ على المسكن المصنوع من الشعَر، وأصبحت الآن تطلق على نوع آخر من البيوت الفخمة المتعددة المساكن والطوابق(٦).

وكذلك كلمة (المجد) التي استعملت في الماضي للدلالة على (امتلاء بطن الدابّة)، وتحولت إلى لفظ راقٍ وهو العلوُّ والسمُوّ والرفعة والخلود(٧).

أيضًا كلمة (السُّفرة) كانت قديمًا تعني طعام المسافر، أمّا الآن فتعني الطعام الفاخر الذي يوضع على طاولة فخمة(٨).

ومثل ذلك كلمة (رسول) التي كانت تدلُّ على أي شخص يحمل رسالة أو أي شخص موفد من قبل الحاكم، ثم أخذت تتخصّص وترتقي لتدلّ على الرسول صاحب الرسالة السماوية(٩).

كذلك كلمة (آية) استُعملت في كلام العرب قبل الإسلام بمعنى (العلامة)، لكن دلالة الكلمة ارتقت درجة أفضل حين استعملها القرآن بمعنى الجملة من الكلام(١٠).

ث. انحطاط الدلالة:

(١) ينظر: علم الدلالة وآليّات التوليد الدلالي: ٦٧.
(٢) ينظر: في علم الدلالة: ١٠١.
(٣) ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي: ٦٦.
(٤) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ١٩٧.
(٥) في علم الدلالة: ١٠٦.
(٦) ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: ٨٤.
(٧) ينظر: مصطلحات الدلالة العربية: ١٨٩.
(٨) ينظر: الوجيز في علم الدلالة: ٤٨.
(٩) ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي: ٦٩.
(١٠) ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث: ٢١٨.

يطلق هذا النوع من أنواع التغيّر الدلاليّ على ما يصيب الكلمات التي كانت تشير إلى معانٍ نبيلة رفيعة قوية، ثمّ صارت تدلُّ على معانٍ أقل من ذلك مرتبة(١).

ويمكن التمثيل لهذه الظاهرة بما يطرأ على كثير من الألقاب القديمة من تطوّر، فقط فقدت بعض الألقاب السياسية كثيرًا من هيبتها بعد إلغاء الرتب والألقاب في مصر وغيرها، فأصبحت الألقاب: (باش، بك، سيد) ذات قدر ضئيل بعد أن كانت مرموقة(٢).

وكلمة (الكرسيّ) استعملها القرآن الكريم بمعنى (العرش) في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾(٣)، وأصبحت الآن تطلق على استعمالات عدّة للكرسي في مجالات الحياة المختلفة مثل: كرسي الغرفة، وكرسي الضيوف... إلخ(٤).

وكثيرًا ما تتغيّر الألفاظ المرتبطة بالغريزة الجنسيّة أو المقابح والعورات أو القذارة، وتحلّ محلّها ألفاظ عامّة غامضة، فقد كنى القرآن الكريم عن العلاقة الجنسيّة بألفاظ كريمة منها: (الحرث) في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾(٥). (٦)

ويقصد بهذا النوع انتقال دلالة أخرى، بحيث يكون بين الدلالتين ـ القديمة والجديدة ـ وجهُ تعلّق، وتربطهما علاقة ما. وقد تكون هذه العلاقة علاقة مشابهة، أو علاقة غير مشابهة، فإن كانت علاقة مشابهة فهو انتقال للمعنى من باب الاستعارة، وإن كانت علاقة غير مشابهة فهو انتقال للمعنى من باب المجاز(٧).

ومن أمثلة انتقال الدلالة لعلاقة غير المشابهة ما يأتي:

أ. علاقة السببيّة:

مثاله كلمة (البيع)، أصله مبادلة مالٍ بمال، ثم أطلق على عقد البيع مجازًا؛ لأنّه سبب التمليك والتملّك، «والأصل في البيع مبادلة مال بمال لقولهم: بيعٌ رابح وبيعٌ خاسر، وذلك حقيقة في وصف الأعيان لكنّه يطلق على العقد مجازًا؛ لأنّه سبب التمليك والتملّك، وقولهم: صحَّ البيع أو بطل ونحوه، أي: صيغة البيع»(٨).

ب. علاقة المسببية:

(١) ينظر: في علم الدلالة: ١٠٧.
(٢) ينظر: الوجيز في علم الدلالة: ٤١.
(٣) سورة البقرة: من الآية ٢٥٥.
(٤) ينظر: مصطلحات الدلالة العربية: ١٨٨.
(٥) سورة البقرة: من الآية ٢٢٣.
(٦) ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي: ٦٧.
(٧) ينظر: في علم الدلالة: ١٠٩.
(٨) المصباح المنير: مادة (بيع): ٢٧.

وهي كون الشيء مسبَّبًا عن شيء آخر نحو: (أمطرت السماء نباتًا)، فإنّ النبات مسبَّبٌ عن المطر، والمطر سبب في إنباته[١].

ت. علاقة الآليّة:

مثاله إطلاق اللسان على اللغة[٢].

ث. علاقة المجاورة:

يعتمد انتقال الدلالة على علاقة المجاورة المكانية، كتحول معنى (ظعينة)، فمعناها في الأصل: المرأة في الهودج، وانتقل معناها إلى الهودج نفسه، وإلى معنى البعير... وتارة يعتمد علاقة المجاورة الزمنية، كتحوّل معنى العقيقة التي هي في الأصل الشعر الذي يخرج على الولد من بطن أمّه إلى معنى الذبيحة التي تُنحر عند حلق الرأس[٣].

ج. تسمية الشيء باسم ما كان عليه:

نحو: {وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ}[٤]، أي: الذين كانوا يتامى، إذ لا يتمُّ بعد البلوغ[٥]. ومثله يطلق (غلام) على الرجل مجازًا باسم ما كان عليه[٦].

ح. تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه:

مثاله إطلاق لفظ (الثيّب) على المرأة البالغة قبل أن تتزوج، جاء في لسان العرب عن ابن الأثير: الثَّيِّبُ من ليس ببِكْر، قال: وقد يطلق الثيب على المرأة البالغة، وإن كانت بِكرًا مجازًا واتّساعًا[٧].

خ. علاقة الكلّيّة:

نحو قوله تعالى: {ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞ}[٨]، التقدير: وقتُ الحجِّ أو زمانُ الحجِّ، ثُمَّ سُمّي بعضُ ذي الحجّة شهرًا مجازًا تسمية البعض باسم الكلّ[٩].

د. علاقة الجزئيّة:

(١) ينظر: المجاز المرسل في لسان العرب: ٦٦.
(٢) ينظر: دور الكلمة في اللغة: ١٧٠.
(٣) ينظر: علم اللغة: ٣١٦-٣١٧.
(٤) سورة النساء: من الآية ٢.
(٥) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١٤٦٥/٢.
(٦) ينظر: المصباح المنير: مادة (غلم): ١٧٢.
(٧) ينظر: لسان العرب: مادة (ثيب): ٢٤٨/١.
(٨) سورة البقرة: من الآية ١٩٧.
(٩) ينظر: المصباح المنير: مادة (شهر): ١٢٤.

أي إطلاق الكلمة على الجملة، من قبل إطلاق الجزء على الكلّ، فالعلاقة هنا جزئية، وذلك في مثل: (ألقى الرجلُ كلمةً في الحفل)[١].

ذ. تسمية المحلّ باسم الحالّ:

ومنه كلمة (الذمّة): الذات والنفس، ومنه قولهم: (ثبت المالُ في ذمّته، وبرئت ذِمّتُه)؛ لأنّ النفس والذات محلُّ الذّمّة، وهو تسمية للمحلّ باسم الحالّ[٢].

(١) ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث: ٢١٥.

(٢) ينظر: القاموس الفقهي: ١٣٨.

ر. تسمية الحالّ باسم المحلّ:

مثاله إطلاق لفظ (المجلس) على أهله مجازًا تسمية للحالّ باسم المحلّ، يُقال: (اتّفق المجلسُ)[١].

الفصل الثاني

هذه مجموعة ألفاظ تطرّق ابن الملقن إلى بيان تطوّرها الدلالي، وقد رتّبتها بحسب حروف الهجاء، وهي على النحو الآتي:

أولًا: الأذان:

حاول علماء اللغة وغيرهم أن يجدوا الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في كلمة (الأذان)، ومن أولئك العلماء الذين لهم جهد في بيان الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في كلمة (الأذان) ابن الملقن، إذ قال: «الأذان: الإعلام. وفي الشرع: الإعلام[٢] بدخول وقت الصلاة المكتوبة»[٣].

الأذان في اللغة: الإعلام. يقال: أذن فلان بالشيء إذنًا وأذنًا، بمعنى: علم، وآذنه الأمر، وآذنه به: أعلَمَهُ. قال الحارث بن حلّزة[٤]:

آذَنَتنا ببَينِها أَسماءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنهُ الثَّواءُ

والإيذان هنا: الإعلام، يقول الشاعر: أعلمتْنا أسماء بعزمها على فراقنا.

والأذان: اسم يقوم مقام الإيذان، وهو المصدر الحقيقي[٥]، والأَذِين في اللغة: المكان الذي يأتيه الأذان من كل ناحية، وأنشدوا في ذلك[٦]:

طَهورُ الحَصى كانت أَذينًا ولم تكن بها رِيبةٌ ممّا يُخافُ تَريبُ

والأَذين أيضًا بمعنى: المؤذن، وعلى ذلك فسّر ابن سيده قول امرئ القيس[٧]:

وَإِنِّي أَذِينٌ، إنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكًا بسَيْرٍ ترَى فِيهِ الفُرانِقَ أَزْوَرَا

ويُقال: أذّن تأذينًا: أكثر الإعلام بالشيء[٨]، وأذِن بالشيء إذنًا وأُذنًا وأذانًا وأذانة: علم به[١]. من خلال النظر إلى ما قال الشعراء بأنّ الأذان هو وقت إعلام أو موعد إخبار.

---

(١) ينظر: المصباح المنير: مادة (جلس): ٤١.

(٢) ينظر: الصحاح: ٢٠٦٨/٥-٢٠٦٩، والمحكم والمحيط الأعظم: مادة أذن): ٩٦/١٠، ولسان العرب: مادة (أذن): ٥١/١-٥٤، وتاج العروس: مادة (أذن): ١٦١/٣٤.

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ٣١٠/٦.

(٤) شرح المعلقات السبع: ١٦٧.

(٥) ينظر: لسان العرب: مادة (أذن): ٥١/١.

(٦) البيت بلا نسبة في الصحاح: (أذن): ٢٠٦٩/٥، ومقاييس اللغة: ٧٧/١، ولسان العرب: (أذن) ١٠/١٣.

(٧) ديوان امرئ القيس: ٦٦، ورد في بعض النسخ: وإني زعيم.

(٨) ينظر: تاج العروس: مادة (أذن): ١٦١/٣٤.

وقد ذُكرت مادة (أذن) وما يُشتقّ منها في مئة واثنتين من آيات القرآن الكريم، وقد وردت في هذه الآيات مشتقات كثيرة، مثل: (أذن، وأذان، ويؤذن، وإذن، وأذنيه، وإذني، ومؤذن، واستأذنوك، ويستأذن، وأذّن، وأذاننا) وما إلى ذلك. وفي الآيات وردت كل المعاني التي ذُكرت في استعمال الشعر الجاهلي، مثل: الإعلام وطلب الأذان والإسماع، ففي معنى الإعلام قال تعالى: { وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ}(٢)، وعلى معنى الاستماع والنداء قال تعالى: {ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ}(٣)، وعند النظر إلى معنى الأذان في الآيات القرآنية في قصة النبي يوسف عليه السلام ظل اللفظ دالًّا على المعنى كما في الشعر الجاهلي، وعندما ننظر إليه من خلال الأحاديث النبوية وجدناه لفظًا خاصًّا بالنداء للصلاة، فالأذان هو الإعلام بوقت الصلاة المفروضة بوجه مخصوص معروف. وهو إعلام بوقت دخول الصلاة أو النداء إلى الصلاة.

وهنا عندما كانت اللفظة مطلقة خصّصت على معنى الإعلام بالصلاة أو النداء إلى الصلاة(٤)، هنا تخصصت الدلالة عندما كانت مطلقة بالصلاة والله أعلم.

أمّا في الأحاديث النبوية التي دلَّ فيها الفعل على المعنى اللغوي فارتبط بحرف الجرّ (في): (أذّن في)، ومنه ما رواه النَّسائي عن أبي ثعلبة الخشني أنّه حدثهم (أنّهم غَزَوا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر والناس جِياع، فوجدوا فيها حُمُرًا من حُمُرِ الإنس، فذبح الناس منها، فحدّث بذلك النبي ﷺ فأَمَرَ عبد الرحمن بن عوف فأذّن في الناس: ألا إنّ لحوم حُمُرِ الإنس لا تَحلّ لمَن يشهد أني رسولُ الله)(٥).

أمّا لفظ (النداء) فظلّت دلالته الدلالية العامّة هي الدلالة المركزية والمسيطرة على الأذهان، وتُعد دلالته على النداء للصلاة دلالة محدودة مرتبطة بورودها في سياق معين في آية أو حديث، ولعلّ السبب في ذلك هو قلّة ورود اللفظ في سياقات الحديث دالًّا على الأذان، فأدّى ذلك إلى عدم انتشاره وعدم سيطرة دلالته الشرعية على الأذهان، ولكن يمكننا القول بالترادف بين لفظي (النداء) و(الأذان)، وذلك عند دلالتهما على الإعلام للصلاة.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الحديث النبوي سَمّى مَن ينادي للصلاة: مؤذّنًا، ولم يسمّه بالمنادي ـ مثلًا ـ في القرآن الكريم ولا في الحديث، فالرسول ﷺ يقول: (إذا سمعتم النداء فقولوا مثلَ ما يقول المؤذّن)(٦).

---

(١) ينظر: المحكم والمحيط والأعظم: مادة (أذن): ٩٦/١٠.

(٢) سورة التوبة: من الآية٣.

(٣) سورة يوسف: من الآية ٧٠.

(٤) ينظر: رسائل في الفقه واللغة، تحقيق: عبد الله الجبوري: ١٦.

(٥) صحيح البخاري: ١٣٨/٥ رقم الحديث (٤٣٤١)، وسنن النسائي: ٢٠٤/٧ رقم الحديث (٤٣٤١).

(٦) صحيح البخاري: ١٥٩/١، رقم الحديث (٦١١)، وصحيح مسلم: ٢٨٨/١ رقم الحديث (٣٨٨).

من خلال ما تقدم عرضه تبيّن لنا أنّ لفظ (الأذان) قد انتقل بالتخصيص من الدلالة اللغوية العامّة إلى الدلالة الشرعية، كما نبّه على ذلك ابن الملقن، فبعد أن كان يدلّ على مطلق الإعلام، تخصص في الدلالة على الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ معلومة مأثورة.

ثانيًا: الإيمان:

بحثَ علماء اللغة وغيرهم عن الصّلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في كلمة (الإيمان). ومن أولئك العلماء الذين أشاروا إلى الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في كلمة (الإيمان) ابن الملقن إذ قال: «الإيمان في اللغة: التصديق، وفي الشرع: تصديقٌ خاصّ»[١].

قال الخليل: الأمن: ضدّ الخوف، والفعل منه: أَمِنَ يأمَنُ أمْنًا[٢]، وقال الأزهري: آمَنَ: أَأْمَن، والإيمان هو التصديق[٣].

وأصل المادة يعني (الأمْن) الذي هو ضدّ الخوف، والأمانة: ضدّ الخيانة، وفعلُه: آمنتُ فأنا آمن، والآمنة منه وهي الأمن، يُقال: استأمنني فلان فأمنته أومنه إيمانًا، ويقال: رجل أمين وأمان، أي: له دين، وقيل: مأمون به ثقة، قال الأعشى[٤]:

وَلَقَد شَهِدتُ التاجِرَ الـ أُمّانَ مَورودًا شَرابُه

قال الجرجاني: (الإيمان) في اللغة: التصديق بالقلب، وفي الشرع: هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان، وقيل: مَن شَهِدَ وعَمِلَ ولم يعتقِد فهو منافق، ومَن شَهِدَ ولم يعمل واعتقد فهو فاسق، ومَن أَخَلَّ بالشهادة فهو كافر، والإيمان على خمسة أوجه: إيمان مطبوع، وإيمان مقبول، وإيمان معصوم، وإيمان موقوف، وإيمان مردود. فالإيمان المطبوع هو إيمان الملائكة، والإيمان المعصوم هو إيمان الأنبياء، والإيمان المقبول هو إيمان المؤمنين، والإيمان الموقوف إيمان المبتدعين، والإيمان المردود هو إيمان المنافقين[٥].

وقال الزمخشري: يُقال: أمنته وآمنيه، وهو في أمن منه وأمَنة، وهو مؤتمن على كذا. ومن المجاز: أعطيت فلانًا من آمن مالي أي من أعزه وأنفسه؛ لأنه إذا عزَّ عليه لم يعقره[٦].

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ٤٣١/٢.
(٢) ينظر: العين: ٣٨٨/٨.
(٣) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (أمن): ٥١٤/١٥، ولسان العرب: مادة (أمن).
(٤) ديوان الأعشى: ٣٢٥.
(٥) التعريفات: ٣٢.
(٦) أساس البلاغة: مادة (أمن) ٣٤.

والظاهر أنّ الكلمة تطورت في معناها من الأمن ضد الخوف أولًا، ثمّ إلى الأمانة ضدّ الخيانة، ثم إلى الإيمان بمعنى التصديق؛ ذلك أنّ الذي يُعرف بالأمانة لا بدَّ أن يشتهر بالصدق، فيرتبط اللفظ الدالّ عليه بالمعنى كما ذهب إلى ذلك الدكتور عودة أبو عودة[١].

(١) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ٢٥٦.

واتّفق أهلُ العلم من اللغويين وغيرهم أنّ الإيمان معناه التصديق، قال تعالى: {قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا}[١]، قال: هذا موضع يحتاج الناس إلى تفهّمه، وأين ينفصل المؤمن عن المسلم، وأين يستويان[٢].

وأحسن ما اختصر ثعلب ذلك فقال: «الإسلام باللسان، والإيمان بالقلب»[٣].

فالإيمان المطلوب في الشرع هو إيمان خاصّ ينجي عند الله تعالى.

ثالثًا: التيمُّم:

درس علماء اللغة وغيرُهم الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في كلمة (التيمّم)، ومن أولئك العلماء الذين بيّنوا الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في التيمم ابن الملقّن، إذ قال: «هو في اللغة: القصد والتعمّد، وهو ما ذكره البخاري في التفسير في سورة المائدة... وهو في الشرع: إيصال التراب للوجه واليدين، أعني: التعمّد... بشرائط مخصوصة»[٤].

قال الخليل: «التيمّم يجري مجرى التوخّي، يقال: تيمّم أمرًا حسنًا، وتيمّمْ أطيبَ ما عندك فأطعِمْناه، وقال تعالى: {وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ}[٥]، أي: لا تَتَوَخَّوْا أَرْدَأَ ما عندَكم فتتصدّقوا به. والتَّيَمُّمُ بالصّعيد من ذلك. والمعنى: أن تتوخَّوْا أطيب الصّعيد، فصار التَّيَمُّمُ في أفواه العامّة فِعلاً للمَسْحِ بالصّعيد، حتّى إنّهم يقولون: تَيَمَّمْ بالتّراب، وتيمّم بالثّوب، أي: بغبار الثّوب، وقول الله عزّ وجلّ: {فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا}[٦]، أي: تَوَخَّوْا»[٧].

فالتيمّم هو مصدر الفعل تَيَمَّمَ الذي وردت فيه ثلاث آيات من آيات القرآن الكريم، الأولى: قوله تعالى: {وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ}[٨]، والثانية قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا}[٩]، والثالثة قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ

(١) سورة الحجرات: من الآية ١٤.

(٢) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ٢٥٥-٢٥٧.

(٣) جمهرة اللغة: مادة (سلم): ٨٥٨/٢، والمحكم: ٥١٤/٨، ولسان العرب: مادة (سلم): ٢٩٣/١٢.

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ١٥٠/٥، وينظر: صحيح البخاري: ٥٠/٦.

(٥) البقرة: من الآية ٢٦٧.

(٦) سورة النساء: من الآية ٤٣.

(٧) العين: ٤٣٠/٨، وينظر: تهذيب اللغة: مادة (أمم): ١٨/١٤، ومقاييس اللغة: مادة (أمم): ٣/١، ولسان العرب: مادة (أمم): ٦٤٨/١٢.

(٨) البقرة: من الآية ٢٦٧.

(٩) سورة النساء: ٤٣.

إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[١] نصُّها في بحث الوضوء، ويلاحظ أنّ الآيتين الثانية والثالثة بنصٍّ واحد تقريبًا، وفي موضوع واحد هو التجهّز والإعداد للصلاة، والأصل في الأَمّ هو القصد، أَمَّهُ يَؤُمُّهُ أَمًّا: إذا قصده، وأممه وأتمّه وتأمّمه وتمّه وتمّمه كذلك، قال أبو ذؤيب الهذلي[٢]:

فَيَمَّمَ وَقبَةً أَعيا جَناها عَلى ذي النِّيقَةِ اللَّبِقِ الرَّفيقِ

أي: توخّيتُ وقصدت، وبهذا المعنى ـ التوخي والقصد ـ استُعمل التيمّم في شعر العرب، قال الأعشى[٣]:

تَيَمَّمتُ قَيسًا وَكَم دونَهُ مِنَ الأَرضِ مِن مَهمَهٍ ذي شَزَن

وقال الأعشى أيضًا[٤]:

فَلَمّا عَلَتهُ الشَّمسُ وَاستَوقَدَ الحَصى تَذَكَّرَ أَدنى الشِّربِ لِلمُتَيَمِّمِ

وقال أبو ذؤيب الهذلي[٥]:

يَقضي لُبانَتَهُ بِاللَّيلِ ثُمَّ إِذا أَضحى تَيَمَّمَ حَزمًا حَولَهُ جَرَدُ

وقال صخر الغي[٦]:

فَلَمّا جَزَمتُ بِهِ قِربَتي تَيَمَّمتُ أَطرِقَةً أَو خَليفا

وقال قتادة بن مسلمة الحنفي[٧]:

لمّا التقى الصفّانِ واختلفَ القنا والخيلُ في نقْعِ العجاجِ أزومُ
يمَّمْتُ كبشَهمُ بِطعنةِ فيصلٍ فهو لحرّ الوجهِ وهو ذميمُ

فالتيمّم إذن في الاستعمال الجاهلي هو التوخّي والقصد إلى أي مكان، ولم يستعمل في الشعر الجاهلي في غير هذا المعنى. أما في القرآن الكريم فالتيمّم هو التوخي والقصد كذلك، ولكن وروده في

(١) سورة المائدة: ٦.
(٢) ديوان الهذليين: ٨٩/١.
(٣) ديوان الأعشى: ٥٥.
(٤) المصدر نفسه: ١٥٧.
(٥) ديوان الهذليين: ١٢٤/١.
(٦) المصدر نفسه: ٧٦/١.
(٧) الحماسة: ٤٥١/١.

الآيات التي تأمر بالصلاة، وتوجب الاغتسال والتطهّر قبلها ربط بين هذا التوخي والقصد وبين فِعلٍ خاصٍّ أَمرَ به القرآن الكريم وبيَّنَ كيفيّته رسولُ الله ﷺ، وهو مسح الوجه واليدين بالتراب الطاهر[١] في حالة عدم وجود الماء أو تعذّر استعماله ـ بسبب خاصّ في حالة وجوده، فاللهُ عزّ وجلّ يأمرُنا أنْ نتوخّى صعيدًا طيبًا إذا لم نجد الماء، والصعيد هو وجه الأرض ترابًا كان أو غيره كما ذهب أكثر علماء اللغة.

وللفقهاء في مبحث الوضوء والتيمّم تفصيلات كثيرة ليس هنا مجال شرحها. إنّما يَجدر التأكيد هنا أنّ التيمّم في القرآن معناه القصد، وقد أصبح علَمًا على الوضوء بالتراب على البدل، قال ابن السكيت: «قوله: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ أي: اقصدوا الصعيدَ طيبًا، ثم كثُر استعماله لهذه الكلمة حتى صار التيمّم اسمًا علمًا لمسح الوجه واليدين بالتراب»[٢]، وقال ابن سيده[٣]: التيمّم: الوضوء بالتراب على البدل، وأصله من الأول؛ لأنّه يقصد التراب فيتمسح به، وإنما صار التيمم مصطلحًا إسلاميًّا جديدًا على الرغم من أنّ معناه واحد في شعر العرب وفي القرآن الكريم، وبذلك صار التيمم يحمل معنًى جديدًا. هذا المعنى يُعدُّ تطوّرًا في الدلالة بين استعمال الشعر الجاهلي للكلمة وبين استعمال القرآن الكريم لها[٤].

رابعًا: الجهاد:

وضّح علماء اللغة وغيرهم المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في كلمة (الجهاد)، ومن أولئك الذين بيّنوا الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في كلمة (الجهاد) ابن الملقّن، إذ قال: «الجهاد لغة أصله: الجهد وهو المشقة؛ يقال: جهدت الرجل: بلغت مشقته، وكذلك الجهاد في الله تعالى إنما هو بذل الجهد في أعمال النفس، وتذليلها في سبل الشرع، والحمل عليها بمخالفة النفس من الركون إلى الدعة واللذات واتباع الشهوات»[٥].

قال الخليل: «وجَهَدْتُ فلانًا: بلغتُ مشقّتَهُ، وأَجْهدتُه على أن يَفْعَلَ كذا. وأجْهَدَ القومُ علينا في العداوة. وجاهدتُ العدوَّ مُجاهدةً، وهو قتالُك إيّاه»[٦].

وقال ابن دريد: «والجَهد والجُهد لغتان فصيحتان بمعنى واحد، بلغ الرجلُ جُهده وجَهده ومجهوده: إذا بلغ أقصى قوّته وطَوقه. وجَهَدْتُ الرجلَ: إذا حملتَه على أن يبلغ مجهودَه... والرجل جاهدٌ في أمره: جادٌّ فيه. ورجل مجهود: إذا جُهد وجَهَده غيرُه»[٧].

(١) ينظر: روح الصلاة في الإسلام: ٨٥.
(٢) المصباح المنير: ٦٨١/٢.
(٣) لسان العرب: مادة (أمم): ٦٨٨/١٢.
(٤) ينظر: التطور الدلالي: ١٨٥.
(٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ٣١٩/١٧.
(٦) العين: (جهد): ٣٨٦/٣.
(٧) جمهرة اللغة: (جهد): ٤٥٢/١.

وقال الأزهري: «الجَهاد: أظهرُ الأرض وأسواها: أي أشدّها استواءً، أنبتَتْ أو لم تُنبِت، ليس قُرْبَه جَبَل ولا أكَمة، والصّحراء جَهاد، وأنشد:

يَعُود ثرَى الأرض الجماد وَينْبُت الـ جَهادُ بها والعُودُ رَيّانُ أَخضرُ

قال: وقال أبو عمرو: الجَماد والجَهاد: الأرض الجَدْبة التي لا شيءَ فيها، والجماعةُ: جُمُدٌ وجُهُد.

وقال الكميت:

أَمَرَعَتْ في نَداهُ إذ قَحَطْ القَطْ رُ فأمسىَ جَهادُها مَمْطُورا

وقال الفراء: أرضٌ فضَاء وجَهاد وبراز بمعنًى واحد. وقال غيرُه: أجهدَ فيه الشَّيبُ إجهادًا: إذا بدا فيه وكَثُر»[١].

وقال الجوهري: «والجَهادُ بالفتح: الأرضُ الصُّلبةُ. وجاهَدَ في سبيل الله مجاهدةً وجهادًا. والاجتهادُ والتَّجاهُدُ: بذل الوُسعِ والمجهودِ»[٢].

وقال ابن منظور: «الجُهْد، بالضم: الطاقة، والجَهْد، بالفتح: من قولك: (اجْهَدْ جَهْدك في هذا الأَمر)، أَي: ابلغ غايتك، ولا يقال: اجْهَد جُهْدك. والجَهاد: الأَرض المستوية، وقيل: الغليظة، وتوصف به فيقال: أَرض جَهاد»[٣].

ولقد ورد الجهاد في الشعر العربي بمعانٍ كثيرة، منها ما قال الأعشى[٤]:

فَجالَت وَجالَ لَها أَربَعٌ جَهَدنَ لَها مَعَ إِجهادِها

ومنها ما قالت سعدى بنت الشمردل في رثاء أخيها[٥]:

وَتَجاهَدوا سَيرًا فَبَعضُ مَطِيِّهِم حَسرى مُخَلَّفَةٌ وَبَعضٌ ظُلَّعُ

أي: اشتدّوا في سيرهم.

وورد أيضًا في شعر أُحيحة بن الجلاح في قوله[٦]:

فَمَن نالَ الغِنى فَلْيَصطَنِعهُ صَنيعَتَهُ وَيَجهَدَ كُلَّ جُهدِ

ومنه قول عمرو بن الأهتم في مخاطبة ابنه يحثُّهُ على التشدد في الحرب[٧]:

وَإِن جَهَدوا عَلَيكَ فَلا تَهَبهُم وَجاهِدهُم إِذا حَمي القَتيرُ

(١) تهذيب اللغة: (جهد): ٢٧/٦، وينظر: لسان العرب: (جهد): ١٣٤/٣.
(٢) الصحاح: (جهد): ٤٦١/٢.
(٣) لسان العرب: (جهد): ١٣٤/٣.
(٤) ديوان الأعشى: ١٠٩.
(٥) الأصمعيات: ١٠٤.
(٦) الأصمعيات: ١٢٠.
(٧) المفضليات: ٤١٠.

ومنه قول الشمّاخ[١]:

وَإن جاهَدتَهُ بِالخَبارِ انبَرى لَها بِذاوٍ وَإن يَهبِط بِهِ السَّهلُ يَمعَجِ

وقال أيضًا[٢]:

تُصبِح وَقَد ضَمِنَت ضَرّاتُها غُرَقًا مِن طَيِّبِ الطَّعمِ حُلوًا غَيرَ مَجهودِ

وفي القرآن الكريم ورد الفعل (جاهد) وما يُشتقُّ منه في إحدى وأربعين آية[٣]، وقد حَمل هذا الفعل وما اشتُقَّ منه معنى بذل كل ما في الوسع والطاقة من قولٍ أو فعلٍ أو بذلٍ في مواجهة الأعداء وقتالهم لإعلاء كلمة الله تعالى، قال تعالى: {تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}[٤]، وقال تعالى: {لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ}[٥]، وقال تعالى: {فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا}[٦]، وقال تعالى: {وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ}[٧].

يتبين من الآيات الكريمة أنّ الجهاد كلمة عامّة تعني كلَّ ما يستطيع المسلم أن يبذله من جهد في سبيل إعلاء كلمة الحقّ، فليس الجهاد في الإسلام مقصورًا على حمل السيف، بل يتعدّاه إلى حمل القلم وبذل المال وبذل الكلمة، وقد جعل الإسلام للمجاهد أجرًا كبيرًا في الدنيا والآخرة، فهو في الدنيا منتصر عزيز، وفي الآخرة في جنّات الله.

ومن هنا يتبيّن الفرق الدقيق بين معنى الجهاد في الشعر الجاهلي وبين معناه في القرآن الكريم، فالشعر الجاهلي أورد هذه الكلمة بمعنى بذل الجهد، وفي الإسلام خُصّص الجهاد في مجال واحد، وهو (سبيل الله). ومن هنا يتّضح أنّ هذا المصطلح لم يكن معروفًا في الشعر الجاهلي إلا أنّه مصطلح تركيبي جمعت كلماته لتصدر دلالة معينة عن هدف الجهاد في الإسلام، ولم يكن للقتال في العصر الجاهلي دواعٍ محددة كدواعيه وأهدافه في الإسلام. ففي الجاهلي كان القتال لدوافع قبلية ودواعٍ ماديّة تختلف باختلاف ظروف الحياة وتتبدّل بتغيّر النظم القبلية، أما في الإسلام فيكون الجهاد لنصرة دين الله في الأرض وهو يجري بحسب أمر الله ويهدف إلى تحقيق الغاية، ومن هنا يكون ثوابه من عند الله وحده. وبهذا يكون الإسلام قد حدّد مصطلح الجهاد وحَدّد مسارَه[٨].

(١) ديوان الشمّاخ: ٩٥.
(٢) المصدر نفسه: ١١٧.
(٣) ينظر: المعجم المفصل لألفاظ القرآن: ٢٢٤.
(٤) سورة الصف: ١١.
(٥) سورة النساء: من الآية ٩٥.
(٦) سورة الفرقان: ٥٢.
(٧) سورة الحج: من الآية ٧٨.
(٨) دلالة الألفاظ في القرآن الكريم والشعر الجاهلي: ٢٨٦.

خامسًا: الحَجّ:

وضّح علماء اللغة وغيرهم الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في كلمة (الحج)، ومن أولئك العلماء الذين بيّنوا تلك الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في كلمة (الحج) ابن الملقّن، إذ قال: «وأصلُهُ في اللغة: القَصد، وفي الشرع: قصد الكعبة للنسك الآتي بيانُه»(١).

قال ابن فارس: «(حج) الحاء والجيم أصول أربعة، فالأول: القصد، وكلُّ قصدٍ حجٌّ، قال(٢):

وَأَشهَدُ مِن عَوفٍ حُلولًا كَثيرَةً يَحُجّونَ سَبَّ الزَّبرَقانِ المُزَعفَرا

ثمّ اختصَّ بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنسك»(٣).

وقال الزمخشري: «أصلُ الحجّ هو القصد، حجّهُ يحجُّهُ حَجًّا: قصده. وحججت فلانًا، أي: قصدته، ويُقال: رجلٌ محجوج، أي: مقصود، وحجَّ بنو فلان فلانًا: إذا أطالوا الاختلاف إليه»(٤).

والحَجُّ: القصدُ، حَجَّ إلينا فلان، أي: قدم، وحججتُ فلانًا، أي: قصدته، ورجل محجوج، أي: مقصود، وبهذه المعاني ورد لفظ الحجّ في الشعر الجاهلي، ومنها قول الأعشى(٥):

فَإِن كُنتَ مِن وُدِّها يائِسًا وَأَجمَعتَ مِنها بِحَجٍّ قَلوصا

وحَجَّ بنو فلانٍ فلانًا: إذا أطالوا الاختلاف إليه، قال المخبّل السعدي(٦):

وَأَشهَدُ مِن عَوفٍ حُلولًا كَثيرَةً يَحُجّونَ سِبَّ الزَّبرَقانِ المُزَعفَرا

يحجّون سِبّ الزبرقان، أي: يقصدونه ويزورونه(٧).

والحجُّ عند الجاهلي هو القصد لمعظّم، وهو عنده التوجّه لزيارة الكعبة والطواف حولها والقيام بشعائر أخرى غير الطواف، كلُّ ذلك تقرّبًا لله الذي أشرك معه الجاهلي آلهةً أخرى، قال النابغة(٨):

عَلَيهِنَّ شُعثٌ عامِدونَ لِحَجِّهِم فَهُنَّ كَأَطرافِ الحَنيِّ خَواضِعُ

وأراد الجاهليُّ بهذه العبارة التقرّب إلى الله، يَظهرُ ذلك في تلبية جُرْهم أول سكان البيت الحرام(٩):

واللهِ لولا أنتَ ما حَجَجْنا
مكّةَ والبيتَ ولا عَجَجْنا

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ١١/١١.
(٢) طبقات فحول الشعراء: ١٤٩، والشعر والشعراء: ٤٢٧.
(٣) المقاييس: (حج): ٢٩/٢.
(٤) أساس البلاغة: مادة (حج).
(٥) ديوان الأعشى: ٢٠٧.
(٦) لسان العرب: (حج): ٧٨٧/٢.
(٧) ينظر: خزانة الأدب: ١٤١/٣.
(٨) ديوان النابغة: ٣٦.
(٩) الأزمنة وتلبية الجاهلية: ١٢١.

ولا تصدَّقْنا ولا ثَجَجْنا

وللحَجِّ مكانةٌ خاصّةٌ عندهم، فهم يَحلِفون بالذي حَجَّ له الناس، قال عوف بن الأحوص(١):

وَإِنّي وَالَّذي حَجَّت قُرَيشٌ مَحارِمَهُ وَما جَمعَت حِراءُ

وقد بلغ من تعظيمهم لهذه العبادة أنْ أقسموا بالإبل التي ترفع الحجيج وتوصلهم إلى مكة، قال النابغة(٢):

فَلا عَمرُ الَّذي أُثني عَلَيهِ وَما رَفَعَ الحَجيجُ إِلى إِلالِ

ومع قَسَمِهم بالذي حجَّ له الناس، إلّا أنّهم أشركوا معه أصنامهم، ومن ذلك قول النابغة(٣):

فَلا لَعَمرُ الَّذي مَسَّحتُ كَعبَتَهُ وَما هُريقَ عَلى الأَنصابِ مِن جَسَدِ

مَسَّحتُ كعبتَهُ، أي: أتيتُ بيتَهُ وطُفتُ به، والأَنصاب: حجارةٌ كانوا يذبحون عليها العتائر لآلهتِهم، والعتائر: جمع عتيرة وهي ذبيحةٌ كانت تُذبح في رجب يتقرّب بها أهل الجاهلية لآلهتهم.

وللحَجِّ أشهُر معيّنة، قال خفاف بن ندبة(٤):

وَأَبدى شُهورُ الحَجِّ مِنها مَحاسِنًا وَوَجهًا مَتى يَحلِل لَهُ الطيبُ يُشرِقِ

أمّا في القرآن الكريم فقد دلَّ لفظ (الحجّ) على قصد بيت الله الحرام إقامةً للنسك كما أمر اللهُ تعالى بها في الإسلام(٥)، إذ فرض الحجّ على المسلم مَرّة في العمر، وجعله ركنًا من أركان الإسلام، واقترن هذا الغرض بالاستطاعة، فهو فَرضٌ عليه ما دام مستطيعًا، قال تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}(٦)، ومعنى (حج البيت)، أي: القصد إلى البيت الحرام بأعمال مخصوصة، وقد كان التكليف بالحج منذ عهد إبراهيم عليه السلام بعد أن امره الله تعالى ببناء البيت، قال تعالى: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}(٧).

فقوله: {وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ}، أي: نادِ في الناس داعيًا لهم إلى الحجّ إلى هذا البيت الذي أمرناكَ ببنائه.

(١) المفضليات: ١٧٤.
(٢) ديوان النابغة: ١٥١.
(٣) المصدر نفسه: ٢٥.
(٤) الأصمعيات: ٢٢.
(٥) ينظر: معجم ألفاظ القرآن: ٢٣٨.
(٦) سورة آل عمران: من الآية ٩٧.
(٧) سورة الحج: ٢٦-٢٧.

ولفظ (الحجّ) في القرآن الكريم دلَّ في جميع الآيات التي ورد فيها على قصدِ بيت الله الحرام إقامةً للنسك، ومنه اشتُقَّ لفظ (الحاجّ) وهو اسم فاعل من (حَجّ)، وقد يكون اسم جنس أو اسم جمع يُراد به غير الواحد[١]، قال تعالى: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ}[٢]، وأُريدَ بالحاجِّ هنا جماعة الحُجّاج[٣].

وبذلك يتخصّص لفظ (الحج) ويصبح دالًّا على عبادة الله وحده، وهو الركن الخامس من أركان الدين الإسلامي[٤].

سادسًا: الرهن:

ذكر علماء اللغة وغيرهم الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في كلمة (الرهن)، ومن أولئك العلماء الذين وضّحوا تلك الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في كلمة (الرهن) ابن الملقن، إذ قال: «هو في اللغة: الثبوت والدوام، ومنه: الحالة الراهنة، أي الثابتة، وقال الماوردي: هو الاحتباس[٥]، ومنه: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ}[٦]... وهو في الشرع: جعل عين مال وثيقة بدين يستوفى منها عند تعذّر استيفائه ممن هو عليه»[٧].

قال الخليل: «الرَّهْنُ معروفٌ، تقول: رَهَنْتُ الشَّيءَ فلانًا رَهْنًا. فالشّيءُ مَرْهونٌ. وأَرْهَنْتُ فلانًا ثوبًا: إذا دفعته إليه ليَرْهَنَه. وارتهنه فلان، إذا أخذه رهنًا. والرُّهون والرِّهان والرُّهُنُ: جمع الرَّهن. والمُراهنة والرِّهان: أن يُراهِنَ القوم على سِباقِ الخَيْل وغيره... وكلّ أَمْرٍ يُحْتَبَسُ به شيءٌ فهو رُهْنُهُ ومُرْتَهَنُه، كما أنّ الإنسانَ رهينُ عَمَلِه»[٨].

وقال ابن دريد: «والرَّهْن معروف، رهنتُ الشيءَ أرهَنه رَهْنًا، وجمع الرَّهْن رِهان ورُهُون ورُهُن. وقد قرئ: {فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ}[٩] و(فرُهُنٍ مقبوضة)[١٠]. وفي الحديث: (لا يُغْلَقُ الرَّهْنُ)[١١]. ويقال: هذا الشيء راهِن لك، أي: مُعَدٌّ لك. وقد أرهنتُ لك كذا وكذا، أي أعددتُه لك. قال الشاعر:

يَطوي ابن سلمى بها من راكب بُعُدًا ... مهْرِيَّة أَرْهِنَت فيها الدَّنانيرُ

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم: ١٢٥.

(٢) سورة التوبة: من الآية ١٩.

(٣) معجم ألفاظ القرآن الكريم: ١٢٥.

(٤) ينظر: دلالة الألفاظ الإسلامية في الأحاديث النبوية: ٢٢٩.

(٥) ينظر: الحاوي: ٤/٦.

(٦) سورة المدّثّر: ٣٨.

(٧) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ١١١/١٦.

(٨) العين: ٤٤/٤.

(٩) سورة البقرة: من الآية ٢٨٣.

(١٠) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو بن العلاء. ينظر: السبعة في القراءات: ١٩٥.

(١١) المستدرك على الصحيحين: ٥٩/٢ رقم الحديث (٢٣٧٠).

أي: أعِدّت. ورِهانُ الخيل: مصدر راهنتُه مراهنةً رِهانًا: إذا تواضعتما بينكما الرّهونَ. وفلان رَهين بكذا ومرتهَن به ومرهون به، أي: مأخوذ به»[١].

وقال ابن فارس: «الرَّاءُ وَالْهَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ثَبَاتِ شَيْءٍ يُمْسَكُ بِحُقٍّ أَوْ غَيْرِهِ. مِنْ ذَلِكَ الرَّهْنُ: الشَّيْءُ يُرْهَنُ»[٢].

وقال ابن سيده: «الرَّهْنُ: مَا وضع عِنْد الْإِنْسَان مِمَّا يَنُوب مناب مَا أَخذ مِنْهُ»[٣].

وقال الزبيدي نقلًا عن الحرّالي: «الرَّهْنُ: التّوثقةُ بالشَّيءِ بِما يُعادِلُه بوجْهٍ مَّا. وقالَ غيرُهُ: هُوَ لُغَةً: الثُّبوت والاسْتِقرار، وَشرعًا: جعل عينٍ ماليةٍ وَثِيقَة بدَيْنٍ لازِمٍ أَو آيلٍ إِلَى اللُّزومِ. وقالَ الرَّاغبُ: الرَّهْنُ مَا يُوضَعُ وَثِيقَةً للدَّيْنِ، والرّهان مثْلُه لكنَّه مُخْتَصّ بِمَا يُوضَعُ فِي الخطارِ، وأَصْلُهما مَصْدرٌ[٤]؛ قالَ: ولمَّا كانَ الرَّهْنُ يتصوَّرُ مِنْهُ الحبْسُ اسْتُعِيرَ ذَلِك للمُحْتَبسِ أَيَّ شيءٍ كانَ»[٥].

وفي القرآن الكريم[٦]: الرّهن في آيات[٧] منها قوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ}، وقوله تعالى: {فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ}، وفي السُّنّة من حديث أنس ﷺ: (رَهَنَ النّبِيُّ ﷺ دِرعَهُ بِشَعيرٍ)[٨].

ومن خلال استعراض معنى (الرهن) في المعاجم وجدنا أنّه يتضمّن المعاني الآتية: الثبوت، والإقامة، والتضمين، والأخذ، والدفع، والحبس والدوام، والإسلاف، والمغالاة في الثمن، وهذه المعاني من لوازم أصل الرهن أو بعض مشتقّاته.

سابعًا: الصلاة:

بيّن علماء اللغة وغيرهم الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في كلمة (الصلاة)، ومن أولئك العلماء الذين وضّحوا تلك الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في كلمة (الصلاة) ابن الملقن، إذ قال: «الصلاة في اللغة: الدعاء والاستغفار. وقيل فيه أقوال أخر منها: التعظيم، واللزوم، والرحمة، والتقرب، والاستقامة. وفي الشرع: أقوال وأفعال مخصوصة»[٩].

(١) جمهرة اللغة: (رهن): ٨٠٧/٢.
(٢) مقاييس اللغة: (رهن): ٤٥٢/٢.
(٣) المحكم والمحيط الأعظم: (رهن): ٣٠٠/٤.
(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٣٦٧.
(٥) تاج العروس: (رهن): ١٢٢/٣٥.
(٦) ينظر: معجم ألفاظ القرآن: ٤٠٠.
(٧) ينظر: المعجم الاشتقاقي: ٨٦٧/٢.
(٨) صحيح البخاري: ١٤٢/٣ رقم الحديث (٢٥٠٨)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: ١١١/١٦.
(٩) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ٢٢١/٥.

قال الخليل: «الصَّلاةُ: ألفُها واوٌ؛ لأنّ جَماعتَها: الصَّلَوات، ولأنّ التثنيةَ: صَلَوان. والصّلا: وَسَط الظَّهْر لكلِّ ذي أربعٍ وللناس»(١). ولذلك قال ابن دريد في أحد معاني الصلاة عند اشتقاقها: «اشتقاق الصلاة من رفع الصلا في السجود»(٢).

وقال الزجّاج: «الأصل في الصلاة: اللزوم»(٣). إنّ الصلاة لزوم ما فرض الله تعالى، والصَّلاة من أعظم الفرض الذي أُمِر بلُزومه، والصلاة: واحدةُ الصَّلَوات المفروضة.

وقال الزمخشري: «الصَّلاةُ: فَعْلَةٌ من صَلّى، كالزَّكاة مِن زَكَّى، وحقيقة صلى: حرّك الصَّلَوَيْن؛ لأنّ المصَلّيَ يفعل ذلك في ركوعه وسجوده»(٤).

في حين يذهب البعض الآخر إلى أنها من: صَلَيْتُ العُودَ بالنار: إذا ليّنتُهُ(٥)، ذلك لأنّ العبدَ إذا قام بين يدي الله عزَ وجلّ أصابهُ من معروفه ورحمته وخشيته، فيلين ويستقيمُ اعوجاجُه، ويخشع ويتواضع لله عزّ وجلّ(٦).

إلّا أنّ الشائع والمعروف أنّ المعنى الأصلي للفظ (الصلاة) هو الدعاء، قال الزبيدي: «الصَّلاةُ: الدعاء، وهو أصلُ معانيها»(٧).

وقد وردت مادة هذا اللفظ (الصلاة) في الشعر الجاهلي دالًّا على معنى الدعاء، ومنه قول الأعشى في صفة الخمر(٨):

لَها حارِسٌ ما يَبرَحُ الدَهرَ بَيتَها إذا ذُبِحَت صَلّى عَلَيها وَزَمزَما

قوله: (صلّى عليها)، أي: دعا لها.

وقال أيضًا في مشهد آخر له يدعو فيه لابنته بمثلِ دعاء ابنته له(٩):

تَقولُ بِنتي وَقَد قَرَّبتُ مُرتَحَلًا يا رَبِّ جَنِّب أَبي الأَوصابَ وَالوَجَعا
عَلَيكِ مِثلُ الَّذي صَلَّيتِ فَاغتَمِضي يَومًا فَإِنَّ لِجَنبِ المَرءِ مُضطَجَعا

فقوله: (مثل الذي صلّيتِ): أي: أدعو الله بمثل دعائك.

وهذا بيت شعري آخر للأعشى ورد فيه لفظ (صلّى) بمعنى الدعاء، وذلك بقوله(١٠):

(١) العين: (صلو): ٤١٠/٢.
(٢) جمهرة اللغة: (صلو): ٨٩٧/٢.
(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٢/١.
(٤) الكشاف: ١٣١/١.
(٥) تاج العروس: (صلو): ٤٤٢/٣٨.
(٦) كتاب الزينة: ٧٣٩/٢.
(٧) تاج العروس: (صلو): ٤٣٧/٣٨.
(٨) ديوان الأعشى: ٢٩٣.
(٩) ديوان الأعشى: ١٠١.
(١٠) ديوان الأعشى: ٣٥.

وَقابَلَها الريحُ في دَنِّها وَصَلّى عَلى دَنِّها وَارتَسَم

فقوله: (وصلّى على دَنِّها)، أي: دعا على دَنِّها.

وفي استعمال الجاهلي في أشعاره لفظ (صَلّى) بمعنى الدعاء دلالة على أنّ الصلاة بمعناها الإسلامي التي هي العبادة، مأخوذة من معنى الدعاء؛ وذلك للصلة القريبة بين معنى الصلاة والدعاء؛ ذلك أنّ الدعاء جزء من الصلاة.

وإذا كان اللفظ قد جال في الشعر الجاهلي دالًّا على معنى الدعاء، فقد ورد كذلك في القرآن الكريم على هذا المعنى، ومنه قوله تعالى: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ}[١]، فقوله: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ} بمعنى: وادعُ لهم بالمغفرة لذنوبِهم، واستغفر لهم منها. وقوله: {إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ}، أي: إنّ دعاءك واستغفارك طمأنينة لهم، بأنّ الله قد عفا عنهم، وقَبِلَ توبتَهم[٢].

وكذلك قوله تعالى: {هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا}[٣]، قال القرطبي: «صلاة الملائكة: دعاؤهم للمؤمنين واستغفارهم لهم»[٤].

ثُمّ انتقلت دلالة لفظ (الصلاة) بعدما كانت تدلُّ على الدعاء، أصبحت تدل على العبادة المفروضة، لها هيئة معروفة من الرُّكوع والسجود والدعاء الذي هو جزء منها، قال تعالى في كتابه العزيز: {إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا}[٥]، بمعنى: إنّ الصَّلاةَ على المؤمنين فريضةٌ مفروضة[٦]. وهذه الفريضة قد حثَّ الله تعالى في القرآن الكريم على أدائها بهيئتها وشروطها، وذلك كما في قوله تعالى: {وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ}[٧]، فقوله: {وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ} معناه: أظهِروا هيئتها وأدوها بشروطها.

وكذلك وعد الله سبحانه وتعالى بأن لا يضيع أجر مقيمي الصلاة، ويحفظه لهم كما حفظوا صلاتهم وحفظوا أوامر الله عزَّ وجلّ، قال تعالى: {وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ}[٨].

(١) سورة التوبة: من الآية: ١٠٣.
(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٦٥٩/١١.
(٣) سورة الأحزاب: ٤٣.
(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٦٩/١٧.
(٥) سورة النساء: من الآية ١٠٣.
(٦) ينظر: تفسير الطبري: ٤٤٩/٧.
(٧) سورة البقرة: ٤٣.
(٨) سورة الأعراف: ١٧٠.

من خلال ما تقدّم يمكن القول: إنّ أصل لفظ (الصلاة) في اللغة هو الدعاء، ومنه أخذت الصلاة التي هي العبادة المفروضة ذات الركوع والسجود، والدعاء جزء منها، وهذا يعني أنّ لفظ (الصلاة) انتقل من دلالته الحقيقية (الدعاء) إلى دلالته المجازيّة، ليدلّ على العبادة المخصوصة عن طريق إحدى علاقات المجاز وهي تسمية الشيء باسم الجزء، فالإسلام حمّل هذه اللفظة دلالة جديدة، وهي ما أشار إليها ابن الملقن في تعريفه الشرعي للصلاة.

ثامنًا: الصوم:

حاول علماءُ اللغة وغيرهم أن يجدوا الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في كلمة (الصوم)، ومن أولئك العلماء الذين لهم جهد في بيان الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في كلمة (الصوم) ابن الملقن، إذ قال: «هو في اللغة: الإمساك... وهو في الشرع: إمساكٌ مخصوص في زمن مخصوص من شخصٍ مخصوص مع النيّة، بشرائط مخصوصة»(١).

قال الخليل: «الصَّوْمُ: تَرْكُ الأكلِ وتَرْكُ الكلام، وقوله تعالى: {إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا}(٢)، أي: صَمتًا وقُرِئَ به(٣). ورجالٌ صُيّامٌ، ولغة تميم: (صُيَّم)، والصَّوْمُ: قيامٌ بلا عَمَل. وصامَ الفَرَسُ على آريِّه: إذا لم يعتَلِفْ. وصامَتِ الرِّيحُ: إذا رَكَدَت. وصامَتِ الشمسُ: استَوَتْ في مُنْتَصَف النَّهار»(٤).

وقال ابن فارس: «الصَّادُ وَالْوَاوُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى إِمْسَاكٍ وَرُكُودٍ فِي مَكَانٍ»(٥). وقال الفيومي: «صَامَ يَصُومُ صَوْمًا وَصِيَامًا قِيلَ: هُوَ مُطْلَقُ الْإِمْسَاكِ فِي اللُّغَةِ»(٦).

وورد لفظ الصوم في عصر ما قبل الإسلام على دلالات منها قول امرئ القيس(٧):

فَدَع ذا وَسَلِّ الهَمَّ عَنكَ بِجَسرَةٍ ذَمولٍ إِذا صامَ النَّهارُ وَهَجَّرا

وقال بشر بن أبي خازم(٨):

وَما تَسعى رِجالُهُمُ وَلَكِن فُضولُ الخَيلِ مُلجَمَةٌ صِيامُ

وقد ذُكر الصيام في آيات(٩) دالّة على العبادة، قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ}(١٠).

والصيام من حيث الاشتقاق اللغوي كلمة عربية معروفة متداولة، وكثيرًا ما وردت على ألسنة الشعراء قبل نزول القرآن الكريم، والأصل اللغوي فيه يدل على الإمساك عن الحركة، فكلُّ شيء سَكنتْ حركتُه فقد صام، والخيل الساكتة: خيلٌ صائمة، وذكرنا بعض الشواهد الشعرية، وقد تطوّر هذا المعنى إلى معانٍ عديدة مجازيّة، منها معنى الامتناع.

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ٩/١٣.
(٢) سورة مريم: من الآية ٢٦.
(٣) تنظر القراءة في: البحر المحيط في التفسير: ٢٥٦/٧، وهي في مصحف عبد الله ﷺ.
(٤) العين: (صوم): ٤١٨/٧.
(٥) مقاييس اللغة: (صوم) ٣٢٣/٣.
(٦) المصباح المنير: (صوم): ١٣٥.
(٧) ديوان امرئ القيس: ٦٣.
(٨) ديوان بشر بن أبي خازم: ٢٠٩ مع هامشها.
(٩) ينظر: معجم ألفاظ القرآن: ٥١٢.
(١٠) سورة البقرة: ١٨٣.

أما في القرآن الكريم فقد فُرض الصيام على الأمم السابقة كما يُفهم من نصِّ الآية الكريمة[١]، وقد فصّلت الدراسات الإسلامية كيفية الصيام عند الأمم الأخرى، أما عند المسلمين فهو الإمساك عن الأكل والشرب وسائر المفطّرات في وقتٍ معلوم كما نزل في القرآن الكريم وبيّنه العلماء، وهو أحد الأركان الخمسة. إذن اختلاف الدلالة من زمن إلى آخر إذ انتقلت الدلالة من معنى السكون إلى معنى الامتناع في العبادة الإسلامية المعروفة.

تاسعًا: الهجرة:

حاول علماء اللغة وغيرهم أن يجدوا الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في كلمة (الهجرة)، ومن أولئك العلماء الذين لهم جهد في بيان الصلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي في كلمة (الهجرة) ابن الملقن، إذ قال: «الهجرة في اللغة: الترك. والمراد بها هنا: ترك الوطن والانتقال إلى غيره، وهي في الشرع: مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوف الفتنة، وطلب إقامة الدين. وفي الحقيقة: مفارقة ما يكره الله إلى ما يحب»[٢].

قال الخليل: «الهَجْرُ والهِجْران: تركُ ما يَلْزَمُك تَعَهُّدُهُ، ومنه اشتُقَّتْ هجرةُ المُهاجرينَ، لأنّهم هَجَروا عشائِرَهُمْ فتقطّعوهم في الله، قال الشاعر:

وأُكْثِرَ هَجْرَ البيتِ حتّى كأنّني ... مَلِلْتُ وما بي من مَلالٍ ولا هَجْرِ»[٣]

وقال ابن دريد: «والهَجْر: ضِدّ الوَصْل. والهُجْر: ما لا ينبغي من الكلام. وفي الحديث: (لا تقولوا هُجْرًا)[٤]. وهجرتُ الرجلَ أهجُره هَجْرًا. وهَجَرَ المريضُ: إذا هَذَى. وهاجرَ الرجلُ أهلَه وقومَه، فاعل من الهَجْر. وسُمِّي المهاجرون؛ لمهاجرتهم أهلَهم وأرضَهم. والهَجير والهاجرة والهَجْر: انتصاف النهار. ويقال: هجَّر القومُ تهجيرًا: إذا ساروا في الهاجرة. وأهجرتِ الجاريةُ، إذا شبَّت شبابًا حسنًا فهي مُهْجِرة. ويقال للنخلة والناقة كذلك»[٥].

وقال ابن فارس: «الْهَاءُ وَالْجِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى قَطِيعَةٍ وَقَطْعٍ، وَالْآخَرُ عَلَى شَدِّ شَيْءٍ وَرَبْطِهِ. فَالْأَوَّلُ الْهَجْرُ: ضِدُّ الْوَصْلِ. وَكَذَلِكَ الْهِجْرَانُ. وَهَاجَرَ الْقَوْمُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ: تَرَكُوا الْأُولَى لِلثَّانِيَةِ، كَمَا فَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ حِينَ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَتَهَجَّرَ الرَّجُلُ وَتَمَهْجَرَ: تَشَبَّهَ بِالْمُهَاجِرِينَ. وَفِي الْحَدِيثِ: (هَاجِرُوا وَلَا تَهَجَّرُوا)[٦]، أَيْ: كُونُوا مِنْهُمْ. وَقِيلَ: لَا يُقَالُ: تَمَهْجَرُوا، وَالْأَوَّلُ أَصْوَبُ عِنْدَنَا.

(١) معجم ألفاظ القرآن: ٥١٢.
(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ١٨٩/٢.
(٣) العين: (هجر): ٣٨٧/٣.
(٤) سنن النسائي: ٨٩/٤ رقم الحديث (٢٠٣٢).
(٥) جمهرة اللغة: (هجر): ٤٦٨/١.
(٦) مجمع الزوائد: ٣٤/٤ برقم (٦٠٤٠).

وَالْهَجْرُ وَالْهَجِيرُ وَالْهَاجِرَةُ: نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ. وَهَجَّرُوا: سَارُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَسُمِّيَتْ هَاجِرَةً؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَسْتَكِنُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ، كَأَنَّهُمْ قَدْ تَهَاجَرُوا. وَالْهَجِيرُ: يَبِيسُ النَّبْتِ الَّذِي كَسَرَتْهُ الْمَاشِيَةُ، وَسُمِّيَ لِأَنَّ الرَّاعِيَ يَهْجُرُهُ. قَالَ:

وَلَمْ يَبْقَ بِالْخَلْصَاءِ مِمَّا عَنَتْ ... مِنَ النَّبْتِ إِلَّا يُبْسُهَا وَهَجِيرُهَا[١]

وقال الجوهري: «الهَجْرُ: ضدّ الوصل. وقد هَجَرَهُ هَجْرًا وهِجْرانًا. والاسم الهِجْرَةُ. والهجرتان: هجرة إلى الحبشة، وهجرة إلى المدينة. والمُهاجرة من أرضٍ إلى أرضٍ: تركُ الأولى للثانية. والتَّهاجُرُ: التقاطعُ. والهَجْرُ أيضًا: الهَذَيانُ. وقد هَجَرَ المريض يَهْجُرُ هَجْرًا، فهو هاجِرٌ والكلام مَهْجورٌ»[٢].

والهَجْرُ: ضد الوصل. هَجَره يَهْجُرُه هَجْرًا وهِجْرانًا: صَرَمَه، وهما يَهْتَجِرانِ ويَتَهاجَرانِ، والاسم الهِجْرَةُ. وفي الحديث: (لا هِجْرَةَ بعد ثلاثٍ)[٣]؛ يريد به الهَجْرَ ضدَّ الوصلِ، يعني فيما يكون بين المسلمين من عَتْبٍ ومَوْجِدَةٍ أَو تقصير يقع في حقوق العِشْرَة والصُّحْبَةِ دون ما كان من ذلك في جانب الدِّين، فإن هِجْرَة أَهل الأَهواء والبدع دائمة على مَرِّ الأَوقات ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إِلى الحق، فإِنه، عليه الصلاة والسلام، لما خاف على كعب بن مالك وأَصحابه النفاق حين تخلفوا عن غزوة تَبُوكَ أَمر بِهِجْرانهم خمسين يومًا، وقد هَجَر نساءه شهرًا... وهَجَر فلان الشِّرْك هَجْرًا وهِجْرانًا وهِجْرَةً حَسَنَةً؛ حكاه عن اللحياني. والهُجْرَةُ: الخروج من أَرض إِلى أَرض. والمُهاجِرُونَ: الذين ذهبوا مع النبي ﷺ مشتق منه. وتَهَجَّرَ فلان، أَي: تشبّه بالمهاجرين. وقال عمر بن الخطاب ﷺ: (هاجِرُوا ولا تَهَجَّروا)؛ قال أَبو عبيد: يقول أَخْلِصُوا الهِجْرَةَ لله ولا تَشَبَّهُوا بالمهاجِرِينَ على غير صحة منكم، فهذا هو التَّهَجُّر، وهو كقولك: فلان يَتَحَلَّم وليس بحليم، ويَتَشَجَّع، أَي: أَنه يظهر ذلك وليس فيه. قال الأَزهري: وأَصل المُهاجَرَةِ عند العرب خروجُ البَدَوِيّ من باديته إِلى المُدنِ؛ يقال: هاجَرَ الرجلُ إِذا فعل ذلك؛ وكذلك كل مُخْلٍ بِمَسْكَنِه مُنْتَقِلٍ إِلى قوم آخرين بِسُكناهُ، فقد هاجَرَ قومَه. وسمي المهاجرون مهاجرين؛ لأَنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نَشَؤُوا بها لله، ولَحِقُوا بدار ليس لهم بها أَهل ولا مال حين هاجروا إِلى المدينة؛ فكل من فارق بلده من بَدَوِيٍّ أَو حَضَرِيٍّ أَو سكن بلدًا آخر، فهو مُهاجِرٌ، والاسم منه الهِجْرة. قال الله عز وجل: {وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً}[٤]. وكل من أَقام من البوادي بِمَنادِيهم ومَحاضِرِهم في القَيْظِ ولم يَلْحَقُوا بالنبي ﷺ، ولم يتحوّلوا إِلى أَمصار المسلمين التي أُحدثت في الإِسلام وإِن كانوا مسلمين، فهم غير مهاجرين، وليس لهم في الفَيْءِ نصيب ويُسَمَّوْنَ الأَعراب... قَالَ ابْنُ الأَثير: الْهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ: إِحداهما

(١) المقاييس: (هجر): ٣٤/٦.
(٢) الصحاح: (هجر) ٨٥١/٢.
(٣) صحيح مسلم: ١٩٨٤/٤ رقم الحديث (٦٧٠٠).
(٤) سورة النساء: من الآية ١٠٠.

الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهَا الجنةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ}[١]، فَكَانَ الرَّجُلُ يأْتي النَّبِيَّ ﷺ ويَدَعُ أَهله وَمَالَهُ وَلَا يَرْجِعُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ وَيَنْقَطِعُ بِنَفْسِهِ إِلى مُهاجَرِه، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرَهُ أَن يَمُوتَ الرَّجُلُ بالأَرض الَّتِي هَاجَرَ مِنْهَا، فَمِنْ ثَمَّ قَالَ: لَكِنِ البائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ، يَرْثِي لَهُ أَن ماتَ بِمَكَّةَ، وَقَالَ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ: (اللَّهُمَّ لَا تجْعَلْ مَنايانا بِهَا)[٢].

وهَجَرْتُهُ هَجْرًا: قَطَعْتُهُ، وَالاسْمُ الْهِجْرَانُ، وَفِي التَّنْزِيلِ: {وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ}[٣]، أَيْ: فِي الْمَنَامِ تَوَصُّلًا إِلَى طَاعَتِهِنَّ، وَإِنْ رَغِبَتْ عَنْ صُحْبَتِهِ وَدَامَتْ عَلَى النُّشُوزِ ارْتَقَى الزَّوْجُ إِلَى تَأْدِيبِهَا بِالضَّرْبِ فَإِنْ رَجَعَتْ صَلَحَتْ الْعِشْرَةُ وَإِنْ دَامَتْ عَلَى النُّشُوزِ اُسْتُحِبَّ الْفِرَاقُ. وَهَجَرَ الْمَرِيضُ فِي كَلَامِهِ هَجْرًا أَيْضًا: خَلَطَ وَهَذَى. وَرَمَاهُ بِالْهَاجِرَاتِ أَيْ بِالْكَلِمَاتِ الَّتِي فِيهَا فُحْشٌ، وَرَمَاهُ بِالْمُهْجِرَاتِ، أَيْ: بِالْفَوَاحِشِ، وَالْهِجْرَةُ مُفَارَقَةُ بَلَدٍ إِلَى غَيْرِهِ فَإِنْ كَانَتْ قُرْبَةً لِلَّهِ فَهِيَ الْهِجْرَةُ الشَّرْعِيَّةُ[٤].

عاشرًا: الوحي:

حاول علماء اللغة وغيرهم أن يجدوا الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في كلمة (الوحي)، ومن أولئك العلماء الذين لهم جهد في بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي ابن الملقن، إذ قال: «الوحي: أصله: الإعلام في خفاءٍ وسرعة، ومنه: الوحاء، وهي في عرف الشرع: إعلامُ الله تعالى أنبياءه ما شاء من أحكامه»[٥].

قال ابن منظور: الوحي في اللغة: الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفيّ وكل ما ألقيته إلى غيرك. يقال: وحيتُ إليه الكلام وأوحيتُ، ووحي وحيًا وأوحى أيضًا، أي: كتب[٦].

قال العجّاج[٧]:

لَقَد نَحاهُم جَدُّنا وَالناحي لِقَدَرٍ كانَ وَحاةَ الواحي

وقد ذُكر الوحي في الشعر الجاهلي بمعنى الكتابة، ومما يؤكّد ذلك قولهم في المثل: (أبقى من وحي في حجر)[٨]. ويؤكّده أيضًا قول لبيد بن ربيعة العامري في مطلع معلقته[٩]:

عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمِنًى تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها

(١) سورة التوبة: من الآية ١١١.
(٢) لسان العرب: (هجر): ٥/٢٥٠-٢٥١.
(٣) سورة النساء: من الآية ٣٤.
(٤) ينظر: معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير: ٢٨٩.
(٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ٢/١٧٢.
(٦) ينظر: لسان العرب: (وحي): ١٥/٣٧٩.
(٧) ديوان العجّاج رواية الأصمعي: ٣٨٦.
(٨) جواهر الأدب: ١/٣٢؟
(٩) شرح المعلقات السبع: ٩٦، وديوان لبيد بن ربيعة العامري: ١٠٧.

فَمَدافِعُ الرَيّانِ عُرِّيَ رَسمُها خَلَقًا كَما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها

شبّه بقاء الآثار لقدم الأيام ببقاء الكتاب في الحجر، والوُحِيُّ هنا جمع وَحْيٍ كما قالوا: حُلِيّ جمع حَلْي. ومن شعر زهير في هذا المعنى(١):

لِمَنِ الدِّيارُ غَشيتَها بِالفَدفَدِ كَالوَحيِ في حَجَرِ المَسيلِ المُخلِدِ

ويمكن أن يكون الوحي بوساطة الكلام، ومن طريق الإشارة أيضًا، قال أبو ذؤيب(٢):

فَقالَ لَهُ وَقَد أَوحَت إِلَيهِ أَلا لِلَّهِ أُمُّكَ ما تَعيفُ

وقال أبو إسحاق في معنى الوحي: «وأصل الوحي في اللغة كلها الإعلام في خِفْي، فلذلك صار الإلهام يسمى وحيًا، وصارت الإشارة المتفق عليها تسمى وحيًا...»(٣). يؤكد هذا ما روي من أنّ السليك بن السلكة السعدي خرج مع صديقين له، حتى أتوا جوف وادٍ وهو باليمن، فإذا فيه نَعَم كثير، فقال سليك لهما: كونا معي قريبًا حتى آتي الرعاء فأعلم لكما علم الحيّ أقريب هو أم بعيد، فإن كانوا قريبًا رجعتُ إليكما، وإن كانوا بعيدًا قلت لكما قولًا أحي به إليكما، فأغيرا على ما يليكما، فانطلق حتّى أتى الرّعاء، فلم يزل بهم يتسقّطهم حتّى أخبروه خبر الحيّ، فإذا هو بعيد، فقال لهم السّليك: ألا أغنّيكم؟ قالوا: بلى، فرفع عقيرته، يتغنّى:

يا صاحبيّ ألا لا حيَّ بالوادي إلّا عَبِيْدٌ وآمٌ بَينَ أذوادِ
أتَنظُرانِ قَليلًا رَيْثَ غَفلَتِهِم أَمْ تَعْدُوانِ فإنّ الرّيحَ للعادي

فلمّا سمعا ذلك اطّردا الإبل فذهبا بها»(٤).

وهكذا فإنّ العرب عرفوا معنى الوحي أنّه كتابةٌ أو إشارة أو إلهام أو اتفاق خفي أو أية وسيلة يصل بها الكلام إلى الشخص المقصود، ولم يخرج معنى الوحي في القرآن الكريم عن هذه المعاني، وقد ورد في ثمانين آية(٥)، وفي معظم هذه الآيات كان معنى الوحي هو ما أبلغه الله تعالى أنبياءه ورسله لينشروه في الناس.

وقد ورد الوحي في القرآن الكريم ـ في بعض الآيات ـ بمعناه اللغوي، أي إيصال المعنى إلى الآخرين بوسيلة من الوسائل، قال الله تعالى في قصّة زكريا عليه السلام: {فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا}(٦)، ومن المعروف أنّ زكريا عليه السلام كان صائمًا عن الكلام عندما خرج على قومه من

(١) ديوان زهير: ٤٥.
(٢) ديوان الهذليين: ١٠١.
(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٣٣/٤.
(٤) الشعر والشعراء: ٢٨٢/١.
(٥) ينظر: معجم ألفاظ القرآن: ٨٣٧.
(٦) سورة مريم: ١١.

المحراب، قال تعالى: {قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ۝١٠ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا}[1]، ويكون الوحي أيضًا بين أفراد الناس بعضهم مع بعض، وجاء بيان ذلك في قوله عزّ وجلّ: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ}[2]، وكذلك سمّى الله عزّ وجلّ وسوسة الشيطان لبعض الإنسان وحيًا، وذلك ما يفهم من قوله تعالى: {وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ}[3]، ولكن الوحي عُرف واشتهر بين المسلمين على أنّه وحي الله عزّ وجلّ لرسله. وإذا أُطلقت الكلمة الآن انصرف الذهن إلى هذا المعنى على الرغم من أنّ المعنى اللغوي والمعنى الإسلامي للكلمة متشابهان، إلا أنّ تخصيص الوحي بوحي الله عز وجل إنما جاء من جهة تحصيص القرآن الكريم وجعله معنًى إسلاميًّا مشهورًا[4].

الخاتمة

في الختام أشير إلى أبرز ما توصّل إليه البحث:

١. تناولَ البحث طائفةً من الألفاظ التي أصابها التطور الدلالي في لغة الحديث النبوي التي ذكرها ابن الملقن في كتابه (التوضيح لشرح الجامع الصحيح).

٢. أظهر البحث جانبًا من جهود ابن الملقن في اللغة.

٣. للحديث النبوي أثرٌ واضح في إكساب بعض الألفاظ دلالات إسلامية.

٤. شاع في التطور الدلالي في لغة الحديث النبوي تخصيص الدلالة أو (تضييق المعنى) كما تقدّمت أمثلته في طيّات البحث.

٥. أثبت هذا البحث أثر الإسلام في اللغة العربية، وقد تمثّل ذلك بصورة واضحة في انتقال الألفاظ وتغير دلالتها من المعنى اللغوي إلى المعنى الشرعي الذي عبّرت عنه الأحكام الشرعية التي جاء بها الإسلام.

ثبت المصادر والمراجع

١. الأزمنة وتلبية الجاهلية، محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت٢٠٦هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥.

(١) سورة مريم: ١٠-١١.

(٢) سورة الأنعام: ١١٢.

(٣) سورة الأنعام: ١٢١.

(٤) التطور الدلالي بين القرآن الكريم والشعر الجاهلي: ٤٤٧-٤٤٨.

٢. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣. الأصمعيات، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط٧، ١٩٩٣.
٤. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢.
٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم خليل إبراهيم ورفيقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.
٦. تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٩٦.
٧. الترادف في اللغة، د. حاكم مالك الزاملي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٠.
٨. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، عودة أبو عودة، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ١٩٨٥.
٩. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨٣م.
١٠. التطور اللغوي ولحن العامّة، د. رمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٧.
١١. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني المشهور بالسيد الشريف (ت٨١٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٣.
١٢. تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٣. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
١٤. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن (ت٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح، ط١، ٢٠٠٨.
١٥. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الشعب، القاهرة، د.ت.
١٦. جمهرة اللغة، محمد بن الحسن المشهور بابن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧.
١٧. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت١٣٦٢هـ)، تحقيق: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت، د.ت.

١٨. الحاوي الكبير، علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: علي محمد وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.
١٩. دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط٣، ١٩٧٦.
٢٠. دلالة الألفاظ الإسلامية في الأحاديث النبوية، صباح بنت عمر محمد حلبي، أطروحة دكتوراه بكلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٢١هـ.
٢١. ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)، تحقيق: محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية، مكتبة الآداب بمصر، د.ت.
٢٢. ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٦٩.
٢٣. ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٤. ديوان رؤبة بن العجاج (مجموع أشعار العرب)، نشره: وليم بن الورد البروسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.
٢٥. ديوان زهير بن أبي سلمى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤.
٢٦. ديوان الشمّاخ، تحقيق: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦.
٢٧. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧.
٢٨. ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.
٢٩. رسائل في الفقه واللغة، تحقيق: عبد الله الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٢.
٣٠. روح الصلاة في الإسلام، عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين، ط٢، ٢٠٠٣.
٣١. الزينة في الألفاظ الإسلامية العربية، أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، عارضه بأصوله وعلق عليه: حسين بن فيض الله الهمذاني، القاهرة، ١٩٥٧.
٣٢. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار البغدادي وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١.
٣٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٣٤. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
٣٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٦. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار الجيل، بيروت، وهي طبعة مصورة عن دار الشعر بالقاهرة، ط١، ١٩٨٧.
٣٧. صحيح مسلم (الجامع الصحيح)، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٧٢.
٣٨. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
٣٩. العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، دار غريب للنشر، القاهرة، د.ت.
٤٠. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.
٤١. علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، عوض حيدر فريد، مكتبة الآداب، مصر، ١٩٩٩.
٤٢. علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، فائز الداية، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٤٣. علم الدلالة وآليات التوليد الدلالي، أحمد دراج، مكتبة الآداب للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٩.
٤٤. علم الدلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة ورفاقه، دار الفكر، عمّان، ١٩٨٩.
٤٥. علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، ط١، ١٩٨٧.
٤٦. علم اللغة بين القديم والحديث، عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٢.
٤٧. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
٤٨. في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، عبد الكريم محمد جبل، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٧.
٤٩. القاموس الفقهي لغة واصطلاح، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، (صَوّرتها عدة دور لبنانية بنفس ترقيم صفحاتها مثل دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ١٩٤١.
٥١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضائل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٥٢. اللغة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي، مصر، ١٩٧١.

٥٣. المجاز المرسل في لسان العرب، أحمد هنداوي، وعبد الغفار هلال، طنطة، ط١، ١٤١٥هـ . ١٩٩٤م.
٥٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٩٤.
٥٥. محاضرات في علم الدلالة، خليفة بو جادي، بيت الحكمة للنشر، دمشق، ١٩٩٦.
٥٦. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٥٧. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض السبتي (ت٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة، ودار التراث، د.ت.
٥٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
٥٩. مصطلحات الدلالة العربية، جاسم محمد عبد العبود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧.
٦٠. مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، أحمد محمد قدور، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦.
٦١. المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفضل البعلي (ت٧٠٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٦٢. معاني القرآن وإعرابه، أبراهيم بن السري الزجّاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨.
٦٣. معجم الشيوخ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: د. بشار عواد، ورائد يوسف العنبكي، ومصطفى إسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٤.
٦٤. معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار الآفاق العربية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٦٥. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، ١٣٧٨هـ.
٦٦. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم لحسيني بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٦٧. المفضليات، المفضّل بن محمد بن يعلى الضبي (ت نحو ١٦٨هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦، د.ت.

٦٨. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٩٩.
٦٩. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهاوني (ت بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
٧٠. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد البغدادي (١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٧١. الوجيز في علم الدلالة، علي حسن مزبان، دار شموع الثقافة، ط١، ٢٠٠٤.